الجـــمهـــوريـــة الجزائـــريـــة الديـــمقراطيـــة الشعبيـــــة.

وزارة التعليـــم العـــالي والـــبحث العلـــمي.

جـــامعة د.مولاي الطاهـــــر.بـــسعيـــدة.

كلـــية الآداب واللغات والعلوم الإنســـانيـــة والاجتماعيـــــة.

قسم اللغة العربية وآدابها

التخصـــص:لســـــانيـــات عـــــامة.

مذكـــــرة مقدمة لنيل شهادة الماستير الموسومة بـــ:

لولا في القـــرآن الكريـــم -دراسة بلاغيـــة

من إعـــــداد:

-عويسي حورية

بإشراف الأستاذ:

- يحي شعيب

لجنة المناقشة:

الأستاذة بن ضياف.....جامعة سعيدة.....رئيسا

الأستاذ شعيب يحي..... جامعة سعيدة.....مؤطرا ومقرراً

الأستاذ الدين العربي..... جامعة سعيدة.....مناقشا

الموسم الجامعي:2017/2016م/ 1437 هـــ 1438هـــ

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

ـــ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

ـــ اللهم آتي نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ، ودعوة لا يستجاب لها .

ـــ اللهم إني أعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم أعلم ، اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفاجعة نقمتك ، وجميع سخطك .

ـــ اللهم إني أسألك الفوز عند اللقاء والصبر عند القضاء ومنازل الشهادة وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ومرافقة الأنبياء .

شكر وعرفان

ـــ الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إتمام هذا البحث، ووفقنا في إنجازه ، فلا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل يحي شعيب الذي أشرف على هذا العمل، وأتاح لنا الفرصة للتطرق لهذا الموضوع، والذي لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته .

ونشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة .

ـــ كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي بجامعة الدكتور الطاهر مولاي .

ـــ والحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات .

إهـــــداء

الحمد لله رب العالمين لا يسأم من كثرة السؤال و الطلب سبحانه

إذا سئل أعطى و أجاب و إذا لم يسأل غضب

يعطي الدنيا لمن يحب و من لا يحب و لا يعطي الدين إلا لمن أحب و رغب

من ركن إلى غيره ذلَّ و هان و من اعتز به ظهر و غلب

نحمده تبارك و تعالى على كل ما منح أو سلب ، و نعوذ بنور وجهه الكريم من العناء و النصب و نسأله الخلود في دار السلام حيث لا لغو و لا صخب

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و إليه المنقلب و أشهد أن محمداً عبده و رسوله خاتم المرسلين نطق بأفصح الكلام و جاء أعدل الأحكام و ما قرأ و لا كتب آية الآيات و معجزة المعجزات لمن سلم عقله من العطب.

أما بعد :

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى أبي حبيبي الذي دعمني في مسيرتي الدراسية و لم يبخل عليا بدعمه المادي و المعنوي كما أهديه إلى نبع الحنان و مثال العطاء أمي الغالية رقية كما لا أنسى أمي الثانية دنيا .

و أهديه إهداءا خاصا إلى زوجي و رفيق دربي موسي بلعيد الذي كان سندا لي في إتمام هذه الرسالة العلمية كما لا أنسى إخوتي (أحمد، بومدين ،عبد اللطيف ،إسماعيل) و أخواتي(نعيمة، صباح، نبيلة ،شهرة ،جميلة حبوبة ،مسعودة ، نجاة ،إيمان ،نصيرة وزهرة) حفيدات العائلة و خاصة ريتاج نور اليقين .و لا يمكنني أن أنسى أو أتناس صديقاتي و حبيبات قلبي اللواتي قاسمني العيش في الحرم الجامعي و بخاصة بنات الغرفة : حساني ذهيبة ، حساني أمينة ، بكيري فاطمة ، رحالي حسيبة ، بلفرح عائشة ، بلحيا فضيلة ، وإلى أخواتي اللواتي قاسمني مجال الدعوة إلى الله و رسوله بنات مصليات عائشة أم المؤمنين ، فاطمة الزهراء و خديجة بنت خويلد .

وإلى كل من عرفني من قريب أو بعيد.

حورية

مقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على سيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم أما بعد :

أسلوب الشرط من الأساليب الإنشائية في اللغة، وهو لا يحتمل الشك في حقيقة الكلام، لذا يسمى إنشائياً، وكما هو معلوم فإنّ الأساليب الإنشائية تأتي حسب المعنى الذي يوْحِي به نص الكلام، فهو تركيب لغوي يحتاج لأداة تربط بين جملتين، الأولى شرطٌ لجواب الثانية، وهو يفيد وقوع شيء بسبب شيء آخر مرتبط به ومسبّب له، ويتكوّن من ثلاثة أركان هي: أداة الشرط، وجملة فعل الشرط، وجملة جواب الشرط .والأدوات تنقسم لقسمين، قسم يختصّ بالأدوات الجازمة والقسم الآخر يختص بالأدوات غير الجازمة، والجازمة سمّيت بهذا لأنّها تجزم فعلين ؛وهي حروف وأسماء منها إن، إذ، ما ،لو،من،مهما،كيفما،أين،أينما،أنّى،أيّان،أي،وأما أدوات الشرط غير الجازمة هي (إذا، لما، كلّما، لو، لولا)، وفي أغلب الكلام يأتي الفعل بعدها ماضياً في الشرط والجواب، و في هذا البحث خصصت دراستي حول حرف (لولا) بدلالاتها المختلفة و قد أخذت دلالاتها المتنوعة من نبع الإعجاز و مهد اللغة العربية البليغة القرآن الكريم و من هنا نطرح الإشكال الآتي : **ماهو أصل تركيب لولا و ماهيتها عند النحاة ؟وماهي دلالاتها المختلفة التي وردت في آيات القرآن الكريم ؟**

و لكل بحث حوافز تحفز على السير إلى مبتغى وهدف يرمي إليه وأنا كباحثة قبل أن أختار هذا الموضوع كان يجوب في خاطري أن أقوم بدراسة حول القرآن الكريم و وذلك بعد أن تذوقت حلاوة الدراسة القرآنية فقد قمت بدراسة الفاصلة في القرآن الكريم لنيل شهادة الليسانس وقد بقيت متعطشة إلى أن أقوم بدراسة أخرى في طيات الإعجاز القرآني وهذا ما وفقني الله إليه فعند اختياري للأستاذ المشرف يحيى شعيب حيث أرشدني إلى اختيار موضوع لولا في القرآن الكريم وهو لولا في القرآن الكريم.

وقد واجهتني بعض العوائق وأهمها قلة الدراسات في هذا الموضوع وغير هذا لا يوجد شيء جدير بالذكر.

والمنهج المعتمد عليه هو المنهج الوصفي التحليلي

و لكل بحث خطة يسير على منوالها لضبط عناصر البحث و خطة بحثي كالآتي :

المدخل :لمحة حول مدرستي البصرة و الكوفة .

الفصل الأول:لولا عند النحاة

المبحث الأول:لولا عند البصريين .

المبحث الثاني:**لولا عند الكوفيين** .

الفصل الثاني :لولا الداخلة على الأسماء (لولا الامتناعية)

المبحث الأول : الامتناع لغرض التعيين (ذكر الآيات مع التفسير و الشرح)

المبحث الثاني :الامتناع لغرض الاهتمام (ذكر الآيات مع التفسير والشرح)

المبحث الثالث:الامتناع لغرض التهويل (ذكر الآيات مع التفسير و الشرح)

الفصل الثالث : لولا الداخلة على الأفعال (لولا التحضيضية و التوبيخية)

المبحث الأول : لولا التحضيضية

المطلب الأول: التحضيض المحض (ذكر الآيات مع التفسير و الشرح)

المطلب الثاني :التحضيض التعجيزي (ذكر الآيات مع التفسير و الشرح)

المطلب الثالث : التحضيض الاحتجاجي (ذكر الآيات مع التفسير و الشرح)

المبحث الثاني :لولا التوبيخية

المطلب الأول :التوبيخ المحض (ذكر الآيات مع التفسير و الشرح)

المطلب الثاني :التوبيخ التعجيبي (ذكر الآيات مع التفسير و الشرح)

خاتمة

مُلحق بالآيات +قائمة المصادر و المراجع +فهرس الموضوعات

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدّة مصادر و مراجع ومن بينها تفسير التحرير و التنوير للعلامة الطاهر ابن عاشور كمرجع أساسي في الفصلين الثاني و الثالث باعتبار تفسيره ميسر و أهم سبب أنه يتسم بالطابع البلاغي و هذا هو بيت القصيدة باعتبار دراستي دراسة بلاغية فقد كان أهم مرجع.

المدخـــــل

توطئة:

مر النحو العربي في نشأته بمراحل حتى استوى على سوقه و أصبحت له أصول ثابتة متعارف عليها بين النحاة والدارسين.

"و عندما يذكر الخلاف في النحو فهو لا يتعدى البصريين والكوفيين الذين أخذوا النحو عند سكان الجزيرة العربية وقبائلها التي بلهجاتها نزل القرآن ودار بينهما الخلاف في جل أبواب النحو ومسائله على ما تفرع من أصول النحو التي كانت لغة هذه القبائل أو بعضها سببا في وضعها وهو السماع عنها و لم يكن ما جاء بعد هاتين المدرستين إلا نتيجة لما خلافاه من مسائل وآراء في النحو العربي من حيث القواعد والفروع"[1].

أولا-مدرسة البصرة:

1-تعريفها :

أما **لغة** فقد "جاء في لسان العرب و في التهذيب و المخصص و القاموس أن البصرة هي الحجر الأبيض الرخو و جمعها بصار وقيل هي حجار رخوة إلى بياض وبها سميت البصرة. وقال ابن سيده: البصرة الأرض الطيبة الحمراء بها سميت البصرة بالبصرة.

فإن البصرة تقع على طرف البادية مما يلي العراق وهي أقرب المدن إلى العرب الخلص الذين صفت لغتهم و لم يشبها لغة أجنبية حيث يقع على مقربة منها وادي نجد غربا، والبحريين جنوبا والأعراب تأتي إليها من داخل الجزيرة طلبا للعيش ويكن بها قبائل فصيحة من العرب مثل تميم وقيس وغيرهم من القبائل العربية سليمة السليقة اللغوية وكذلك وجود (المربد) الذي اتخذه العرب سوقا وكان قريبا من البصرة حيث يبعد عنها ثلاثة أميال وأصبحت هذه السوق في الإسلام صورة معادلة لعكاظ في الجاهلية . فكانت فيه النوادي الأدبية و المجامع الثقافية و حلقات المفاخرة و المنافرة و المعاظمة "[2].

---

[1] ينظر شوقي ضيف – المدارس النحوية –دار المعارف القاهرة ط 1968.07م ص06 .

[2] عبد النبي محمد مصطفى هيبه جعفر اختلاف النحاة ثماره و آثاره في الدرس النحوي رسالة ماجستير جامعة أم درمان سنة 2009 ص10.

أما البصرة النحوية (أي المدرسة) فهي مولد النحو و مهده،فهي الأسبق في الظهور بقرن من الزمن من قرينتها مدرسة الكوفة النحوية و التي كانت منصرفة عن النحو برواية الأشعار و الأخبار و هذا السبق البصري في الميدان النحوي أتاح للبصرة أن تجتذب رجال الكوفة للأخذ عن علمائها .

فالاتصالات بين البصرة و الكوفة مستمرة و كان لهما فضل في تأسيس النحو و تطوره بل لعل ازدهاره في مراحله الأولى يرجع إلى ما كان بين المدرستين من تنافس شديد حيث تنبه الكوفيون و أرادوا مشاركة البصريين في بناء النحو بعد أن أخذوا أصوله منهم[1].

2-منهجها :

"اعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأفصح من الألفاظ و الأسهل منها على اللسان فاختاروا من العرب قيسا و تميما و أسدا فأخذوا أكثر قواعدهم من هؤلاء في اللغة و الأعراب و التصريف. فلم يكونوا يأخذوا عن من يشكون في سلامة لغته و كانوا يتحرون عن الرواة فلا يأخذون إلا برواية الثقات الذين سمعوا اللغة عن الفصحاء عن طريق الحفظة و الأثبات و قد اعتمد البصريون على مصدريين هما القران حيث كانوا يستشهدون في كثير من المسائل بآيات القران والشعر العربي حيث اعتمدوا عليه واعتبروه أصلا من أصولهم في الاستشهاد على صحة المسألة "[2].

3-أبرز علمائها :

-**"أبو أسود الدؤلي** : هو الظالم بن عمر ولد بمكة و رحل ألى المدينة فروى عن عمر و قرأ على عثمان وعلي ثم أشخصه عمر إلى البصرة في ولاية أبي موسى الأشعري ليعلم الناس الأعراب .

-**عبد الله بن أبي إسحاق** : المدعو الحضرمي يقولون أنه فرع النحو و أعمل القياس فيه و درس الهمز.

---

[1] المرجع السابق ص 11.

[2] ابراهيم عبود السامرائي المفيد في المدارس النحوية دار المسيرة للطباعة والنشر عمان –الأردن–ط1،2008، ص32

-**أبو عمرو بن العلاء** : اسمه زبان ولد بمكة 68ه نشأ في البصرة و هو من القراء السبعة و كان إمام أهل البصرة في القراءات و النحو و اللغة توفي 154ه".

-**الخليل بن أحمد الفراهيدي** :ولد سنة 100ه و قد أتاه الله حسا لغويا مدربا و ذهنا رياضيا بارعا و ذوقا موسيقيا مرهفا فبلغ الغاية في النحو و اخترع العروض و خرج ألى الناس علما كاملا كما اخترع طريقة تدوين المعاجم توفي 175ه .

-**سيبويه** :هو عمرو بن عثمان بن قنبر ولد بالبيضاء إحدى مدن فارس نشأ و أقام بالبصرة و أخذ عن الخليل و أطال ملازمته و كان أحب تلاميذه إليه من أهم مؤلفاته الكتاب و الإكمال و الجامع توفي 180ه[1].

-**الأخفش** :هو سعيد بن مسعدة سكن بالبصرة وأخذ عن سيبويه توفي 215ه على التقريب ومن الاشتقاق.

المازني :أبو عثمان بكرين بن مؤلفاته المقاييس ومحمد بن بقية كان إماما في اللغة وكان بارعا في الحجاج والمناظرة توفي249ه من كتبه :علل النحو , تفاسير كتاب سيبويه والتصريف.

المبرد : محمد بن زيد بن عبد الأكبر 210ه و نشأ بالبصرة كان أماما العربية في عصره توفي 286ه من مؤلفاته : المقتضب و اعراب القران و الكامل في فنون من اللغة و الأدب و النحو .

الزجاج :هو أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج كان أول أمره يخرط الزجاج ثم مال الى النحو وطلبه فلزم المبرد يأخذ منه توفي 310ه من كتبه :الاشتقاق و شرح أبيات سيبويه [2].

ثانيا:مدرسة الكوفة :

1- **تعريفها:**

أما في لغة فهي الرمال المجتمعة و هي من التكوف أي التجمع. و قيل الكوفة الرملة الحمراء وبها سميت الكوفة قال ابن سيده في المخصص باب ذكر مماريع الأرض و سميت الكوفة و كوفة

[1] السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله أخبار البصريين و مراتبهم تحقيق محمد ابراهيم البنا دار الاعتصام ص 51.

[2] ينظر نفس المرجع السابق ص 51.

بالرمال. وكانت الكوفة مركزلقيادة الجيوش و قاعدة الخلافة الإسلامية في عهد علي بن أبي طالب مما جعلها متجه الأنظار من العلماء و أصحاب المصالح.

أما الكوفة النحوية (أي المدرسة) فهي من المدارس التي نشأت وان كانت نشأة متأخرة بالنسبة لجارتها البصرة إلا أنها أوجدت لنفسها مذهبا نحويا أصبح له قيمة في درس اللغة العربية .

2-منهجها :

تميزت مدرسة الكوفة النحوية بطبيعة و منهج و خصائص مهمة في وضع قواعدها النحوية التي تميزها عن مدرسة البصرة و في مقدمة هذه الخصائص و المميزات الاتساع في الرواية و القياس أي اتساعها في رواية الأشعار و عبارات اللغة عن جميع العرب حتى يلقفوا الشواهد النادرة و عرف قائلها أم لا و قبلوا الروايات الشاذة للقران الكريم .

3- أبرز علمائها:

-**معاذ الهراء** :هو أبو مسلم معاذ الهراء نشأ بالكوفة و هو أول من وضع التصريف توفي 187ه.

-**الكسائي** :أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إمام نحاة الكوفة و هو أحد القراء السبعة نشأ بالكوفة و هو تلميذ الهراء توفي 189ه من كتبه معاني القران ,مختصر النحو .

-**الفراء** :أبو زكرياء يحي بن زياد الديملي ولد بالكوفة و أخذ عن الكسائي توفي 207ه من كتبه معاني القران , المذكر و المؤنث ,المقصور و الممدود .

ثعلب :هو أحمد بن يحي المعروف بثعلب ولد 200و توفي 291ه من كتبه :اختلاف النحويين و معاني القران [1].

[1] ينظر: السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبار البصريين و مراتبهم،ص52.

الفصل الأول: لولا عند النحاة

المبحث الأول: عند البصريين

المبحث الثاني: عند الكوفيين

توطئة:

لولاحرف شرط يدل على امتناع شيء لوجود غيره يدخل على جملتين اسمية و أخرى فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى مثل :لولا العدل لفسدت الرعية، و ما كان حرف يفيد الاستفهام المضمن معنى العرض :لولا سألتنا؟ أسألنا.

يقول عنها المعربون :أنها "حرف امتناع لوجود " و معنى هذه العبارة أن جوابها امتنع لوجود الشرط فإذا قلت لولا لطف الله لهلك العصاة فمعنى هذه الجملة أنه امتنع هلاك العصاة لوجود لطف الله . و تأتي الجملة الشرط :

_**أولا**:وهي جملة اسمية يذكر المبتدأ فيها بعد "لولا" و يحذف الخبر وجوبا .

_ **ثانيا**:جملة جواب الشرط .

ولولا أصلها "لولا" ركبت مع "لا" و لابد لها من جواب وهي حرف يدل على امتناع شيء لوجود غيره و تكثر اللام في جوابها،تكون للعرض و التحضيض فتختص بالمضارع أو ما كان في تأويله نحو لولا تدرسون ؟أي ادرسوا.

وتكون للتوبيخ و التنديم فتختص بالماضي نحو لولا قلل السائق سرعته[1].

[1] عثمان بن عمر بن أبي بكر بن أبي يونس أبو عمر جمال الدين الكردي المالكي،أمالي بن حاجب،تح فخر صالح سليمان قدارة،دار عمار الأردن،1989،ج2،ص222.

المبحث الأول:لولا عند البصريين

قد اختلفت أراء علماء البصرة حول طبيعة حرف لولا و تعددت آراءهم من بين هؤلاء العلماء نذكر

1/موقف سيبويه :

يرى سيبويه أن حرف "لولا "هي حرف جر و لكنها لاتجر إلا الضمير و لا ينكر عملها بالرفع. (لولاه_لولاك_لولاي) فلولا في جميع هذه الأمثلة حرف جر مبني لا محل له من الإعراب[1] .

وقد برهن سيبويه موقفه بأن ياء (لولاي)وأخواتها أنها في موضع جرب:(لولا)لأن الياء و أخواتها لا يعرف وقوعها إلا في موضع نصب أو جر و النصب هنا ممتنع لأن الياء لا تنصب بغير اسم إلا و معها نون الوقاية واجبة أو جائزة و لا تخلو منها وجوبا إلا و هي مجرورة .و ياء لولا خالية منها وجوبا فامتنع كونها منصوبة و تعين كونها مجرورة .

و قد قدم مثال :وكم موطن لولاي طخت كما هوى .....

و أعربه على النحو الاتي :

لولا :حرف جر أو شرط غير جازم و الياء ضمير في محل جر بحرف جر[2].

2/موقف الأخفش:

يرى الأخفش أن لولا لا تعمل الجر في الضمائر كما أنها لا تعمل الجر في الظاهر و أن هذه الضمائر في محل رفع على أنها مبتدأ و أيضا زعم أنها في موضع رفع بالابتداء ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع و لا عمل ل:لولا فيها كما لا تعمل لولا في الظاهر.

حيث يرى أن الياء و أخواتها بعد لولا في موضع رفع نيابة عن ضمائر الرفع المنفصلة و نظرة بنيابة المرفوع عن المجرور فيقول بعضهم "ما أنا كأنت ".

و قال أيضا :الضمير مبتدأ و لولا غير جارة .

---

[1] أحمد بن محمد البجائي الأبدي شهاب الدين الأندلسي،الحدود في علم النحو،تح نجاة حسن عبد الله تولي،الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ط2001،112،ص؟

[2] نور الدين الأشموني الشافعي،شرح الأشموني على ألفية بن مالك دار الكتب العلمية بيروت،ج4،1998،ص01.

3/موقف المبرد:

يقول المبرد في اتصال لولا بالضمير "لايجوز أن يقال لولاي و لولاك بل يجب أن يقال لولا أنا ,لولا أنت فيؤتى بالضمير منفصلا كما جاء في محكم الكتاب :"لولا أنتم لكنا مؤمنين[سبأ 31]"وقد احتج بقوله أن هذا التركيب فاسد لم يرد على لسان العرب"[1].

وقد برر وجهة نظره بأنه على العرب أن يتبعوا ما جاء به القران الكريم إلا أن هناك من عارض موقفه و قد احتجوا بأقوال من شعر العرب كقوله:

أتطمع فينا من أراق دماءنا ... و لولاك لم يعرض لأحسابنا حسن[2].

[1] كمال الدين الأنباري،الانصاف في مسائل الخلاف ،المكتبة العصرية ط1 2003،ص435.

[2] ابن يعيش في شرح المفصل ص438.والأشموني رقم 524،وابن عقيل رقم 199،وشرحه العيني 260/3.

المبحث الثاني : لولا عند الكوفيين .

إن لولا حرف ليست من حروف الجر و أن الضمائر المتصلة بها في نحو (لولاي ،لولاك ،لولاه) في محل رفع مبتدأ ووضع ضمير الجر المتصل (الياء و الكاف و الهاء) موضع ضمير الرفع لأن الأصل يقال لولا أنا ،لولا أنت لولا هو، و لم تعمل لولا في الضمائر المتصلة شيئا كما أنها لم تعمل في الاسم الظاهر نحو: لولا زيد لأتيتك برفع (زيد) على أنه مبتدأ .

و الاسم الواقع بعد (لولا) التي يمتنع بها الشيء لوجود غيره يرتفع بالابتداء و قال الكوفيون فيه قولين:

أحدهما:يرتفع بنفس (لولا) كارتفاع الفاعل بالفعل[1].

و الثاني :يرتفع بفعل محذوف

وذهب الكوفيون إلى أن "لولا" ترفع الاسم بعدها ،نحو "لولا زيد لأكرمتك و قد احتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنها ترفع الاسم بعدها لأنها نائب عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم ؛لأن التقدير في قولك "لولا زيد لأكرمتك " لو لم يمنعني زيد من إكرامك لأكرمتك،إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا ،و زادوا "لا" على "لو"فصار بمنزلة حرف واحد ، و صار هذا بمنزلة قولهم "أما أنت منطلقا انطلقتُ معك " و التقدير فيه:إن كنت منطلقا انطلقت معك[2] .

و الاسم الواقع بعد (لولا) التي يمتنع بها الشيء لوجود غيره مبتدأ فقد قال الكوفيون عنه هو فاعل فعل محذوف و منهم من يرفعه بنفس (لولا) و قالوا (لا) فيه بمعنى (لم) و الدليل على أنه مبتدأ من وجهين أحدهما أن لولا هذه تقتضي اسمين الثاني منهما خبر بدليل جواز ظهوره في اللفظ إن لم يستعمل و لو كانت (لولا) عاملة أو العامل مقدّراً بعْدها لم يصح ذلك و الثّاني أنّ (لولا) لا تختص بالأسماء بل تدخل عليها و على الأفعال بدليل

قال الهذليّ //الطويل// :

---

[1] ينظر:ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين،التبيين عن المذاهب النحويين البصريين والكوفيين، محقق عبد الرحمان عثيمين دار الغرب ا"لإسلامي 1986 ج1،ص8.

[2] كمال الدين الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 32

ألا زعمت أسماء أن لاَ أحبها ... فقلت بلى لولا ينازعني شغلي

و قال جرير //البسيط//:

أنت المبارك و الميمون سيرتُه ... لولا تقوّمُ درْءَ النّاس لاختلفوا

و قال آخر//البسيط//:

قالت أميمة لمّا جئت زائرها ... هلاّ رميتَ ببعض الأسهم السودِ

و قال آخر //البسيط//:

لا درَّ درُّكِ إنّي قد رميتهم ... لولا حُدِدتُ و لا عذرى لمحدود[1]

فإن قيل بعدها مبتدأ لم تقع موقعه (أن) المفتوحة و قد وقعت كقوله تعالى"فلولا كان من المسبحين"و وقوع المفرد بعدها دليل على ارتفاعه بفعل محذوف أو بها قيل جوابه من ثلاثة أوجه أحدهما أنّ (أنَّ) المفتوحة تكون في مَوضع المبتدأ في كلّ موضع لا يصح فيه دخول (إنَّ) المكسورة عليها لئلا يتوالى حرفان بمعنى وَاحد و قد أمن هذا في (لولا) و الثَّاني أنَّ خبر المبتدأ هَاهُنا لَّما لم يظهر بحال صار الكلام كالمفرد و الثَّالث أنَّ الكلام لا يصحُّ إلا بشيئين أحدهما جعل (لا) بمعنى (لم) و الثّاني تقدير فعل رافع و الأول باطل لوجهين أحدهما أنّ وضع (لاَ) مَوضع (لم) لاَ يصح لأن (لم) تختص بالأفعال المستقبلة لفظا و (لا) لاتختصُّ .

و الثاني أنَّ(لولا) هُنا تختص بالأسماء أو تكثر فيها و (لم) لاَ يقع بعْدهَا الأسماء و أمَّا تقدير الفعل فلا يصح لوجهين أحدهما أنَّ الفعل لا يحذف عن الفاعل إلا إذا كان هُناك فعل يفسرَّ المحذوف و ليس ذلك هاهنا و الثَّاني أنه لو كان الأمر على ما قالوا لصحَّ العطف عليه بإعادة (لا) كقولك لولا زيد و لا عمرو كقولك لو يقم زيد و لا عمرو

وهناك حجة أخرى قدمها الكوفيون حول الاسم الواقع بعد (لولا) يرتفع بالابتداء و قالوا فيه قولين أحدهما:يرتفع بنفس (لولا) كارتفاع الفاعل بالفعل الثاني :يرتفع بفعلٍ محذوف .

و حجة الأولين من أربعة أوجه :

[1] أبو البقاء عبد الله بن الحسن بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين،اللباب في علل البناء والإعراب،تح عبد إله نبهان،دار الفكر دمشق،ط1،1416ه،1995م،ج2،ص9

الوجه الأول: أنَّ (لو) و (لا) قبلَ التّركيب لا يعملان في الاسم الرفعَ فكذلك بعدَ التركيب ، لأنَّ الأصل عدمُ التَّغَيُّر و التَّغْيِير .

والوجه الثاني:أنَّ الأصل في العملِ للأفعالِ، و إنَّما يقامُ الحرفُ مقامها إذا كانَ فيه معنى الفعلِ أو شبهه ، و (لولا) ليست كذلك

الوجه الثالث : أنَّ الاسم لو ارتفعَ بها لكانَ معه منصوب ، إذا كلُّ حرف ينصبُ ،مثل (ما) [1].

و (لات).و هذا لا منصوب له فلا يصح قياسه و لا هو مسموع من العرب فدعوى ارتفاعه به محض تَحكُّمٍ

و الوجه الرّابعُ : أنَّك لو وضعت مكانه فعلاً في معناه لم يَكُنْ للجملة معنى ،ألا ترى أنّك لو قُلت (امتنعَ زيد أو وُجد زيدٌ فهلكَ عَمرو) كان الكلامُ فاسداً و ضدَّ المعنى ، لأنَّ المعنى وجد زيد هلاك عَمرو، و إذا لم يصح أن يوضعَ مكانَه فعلٌ يعملٌ لم يَعملْ هو نيابةً عنه .

فإن قيل أمَّا عملُها قبلَ التَّركيبِ فلا يلزمُ مثله بعدَ التركيب لأن التركيب يُغيِر معنى الحروف، كما قال الخليلُ في قوله لَن يضربَ زيدٌ أصله لا أن يضربَ زيدٌ و لما رُكّبت تغيّر المعنى و الحكم كذلك هنا. قيلَ: يُلغي في التَّغيير المعنى، أمَّا تغييرُ اللَّفظ و الإعراب فلا دليلَ يدلُّ عليه و لن فيها كلامٌ يذكر في موضعه[2].

و احتج الآخرون من ثلاثة أوجه :

أحدهما:أن (لولا) هذه حرفٌ يختصُّ بالاسم فكلن عاملاً فيه كسائر الحُروفِ المختصة ، و إنّما عُمل الرّفع و لم يعمل النَّصب و الجرَّ، لأنَّه يستقلُّ بالاسم فأشبه الفعل و الفاعل و أمَّا ما يأتي بعدَ ذلك فجوابٌ للحرف و ليسَ هو من تمام الاسم و أما لَن فإنَّها تقتضي اسمين .

و الوجه الثاني :أن (لولا) معناه معنى الفِعل فكانت عاملة كإنَّ و أخواتها و بيان ذلك و أن قولَك

[1] ينظر أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين اللباب في علل البناء و الإعراب الجزء 1 ص10

[2] أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغداي محب الدين،التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين،ص 150.

:لولا زيدٌ لأتيتك معناه زيدٌ من إتيانك و الحرف يعملُ إذا كان معناه معنى الفعل كإنَّ و أخواتها .

و الوجه الثالث : أن(أن) تفتح بعد لولا كقوله تعالى (فلولا أنَّه كانَ من المسبّحينَ)و المفتوحةُ و ما عملتْ فيه لا يكون مبتدأ بل يكونُ معمولاً لما قَبله و هذا يفسد القول بكونه مبتدأ.

و الجوابُ عن الأول من وجهين:

أحدهما : لا نُسلّمُ أنّها مختصةٌ بالاسم ، بل قد يَقع الفِعل بعدها .

والوجه الثاني: نُسلم أنَّها مختصة، و لكن ليس كل مختصٍّ عاملا، ألاَ أنَّ الألفَ و اللاّمَ مختصةٌ بالاسم

ولا تعمل و أنَّما العاملُ يفتقرُ إلى معنىً غيرِ الاختصاص و هو قوةُ شبهه بالفعل ، و لولا ليست كذلك، لأن معناها يرتبط بالجواب ، فهي ك(لو) تختصُّ بالأفعالِ و لا يعمل فيها و السين و سوف كذلك ،

وإذا وقع الاسمُ بعد (لو)قدر له فعل بعد لو يعمل في الاسم و لا يصحُّ مثل ذلك في قولهم أن (لولا) معناها مَنَعَنِيْ ، لا يَصِحُّ لوجهين:

أولهما: أنَّ هذا التقدير يُبطل معنى لولا لأن معناها تَعليقُ شيء بشيء فلها جوابٌ و الفعلُ لا يعلّق و لا جوابَ له[1].

والثَّاني أنَّ الحروف لو عملتْ بمعناها لعملتْ (ما) النَّافية النَّصب و كذلك حروف الاستفهام ، لأنّ معناها أنفى و استفهم و ليسَ الأمر على ذلكَ و كان السببُ فيه أنَّ الحُروف وضعت

[1] ينظر أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين التبيين عن مذاهب النحويين البصريين و الكوفيين ص151.

للاختصار ، فلو عملتْ عمل الأفعالِ لبطلَ هذا المعنى ، و لأنَّ الإجماع منعقد منعقدٌ على أنَّ معنى الحرف في غيرِه لا في نَفسهِ، و الفعلُ معناه في نَفس ، فلم تكن له قوَّةُ العملِ في غيره كعملِ ما له معنى في نَفسهِ ووجب أن يُقتَصَر به على إثبات المعنى في غيره [1].

وللكسائي موقف خاص به حيث يرى أن الاسم المرتفع بعد لولا فاعل بفعل محذوف يدل عليه المقام و تقدير الكلام لو لم يكن فعلي و ذلك لأن "لولا"عنده تختص بالفعل، و هذا ما ذكره ابن يعيش استنباطا في شرح مذهبه حيث يقول: " وأما الكسائي فكان يرى ارتفاع الاسم بعد لولا بفعل مضمر، معناه لو لم يكن فعلي فعلى هذا ينبغي إذا كنى عنه أن تقول: لولا أنا ، لولا أنت ، لأن الفعل لم يظهر فتتصل به كنايته، فوجب أن يكون الضمير منفصلا "ولعل الكسائي يجيز وضع الضمير المتصل في مكان المنفصل المرفوع لأن العامل في الضمير الفعل المقدر ،لأن لولا حرف يختص بالفعل فلا يقع بعده إلا الفعل لفظًا أو تقديرا[2].

[1] المرجع السابق ص151.

[2] ينظر كمال الدين الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين ص 434

الفصل الثاني:

لولا الداخلة على الأسماء "لولا الامتناعية"

المبحث الأول:الامتناع لغرض التعيين

المبحث الثاني:الامتناع لغرض الاهتمام

المبحث الثالث:الامتناع لغرض التهويل

توطئة:

- لولا الامتناعية هي التي تدخل على الأسماء وقد وردت في القرآن الكريم بعدد أربعة وثلاثين مرة(34) ووردت بدلالاتها المتعددة للتعيين.وللاهتمام والتهويل وقد شملت معظم سور القرآن الكريم وهي كالآتي:

نصّ الآية	السورة ورقم الآية
1 – الامتناعُ لغرض التعيـــــــــــين	
فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ	البقرة 64
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ	البقرة 251
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا	النساء 83
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ	النساء 113
لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	الأنفال 68
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ	يونس 19
وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ	هود 91
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ	هود 110
وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا	الإسراء 74
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى	طه 129
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا	الحج 40
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	النور 14
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا	النور 21
لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا	القصص 82

وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ	العنكبوت 53
لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ	سبأ 31
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ	الصافات 57
فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ	الصافات 143
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ	فصلت 45
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ	الشورى 14
وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ	الشورى 21
وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ	الزخرف 33
وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	الفتح 25
وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ	الحشر 3
لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ	القلم 49
2 – الامتناع لغرض الاهتمام	
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ	الأعراف 43
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ	يوسف 24
قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ	يوسف 94
إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا	الفرقان 42
قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ	الفرقان 77
إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا	القصص 10
وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	القصص 47

3 -الامتناع لغرض التهويل	
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ	النور 10
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ	النور 20

المبحث الأول:"لولا الامتناعية لغرض التعيين"

-وردت لولا الامتناعية لغرض التعيين في القرآن الكريم بعدد خمسة وعشرون مرة

-وقد ألفت عدّة تفاسير تفسر آيات القرآن الكريم بمحتواه الكامل وما يتضمنه من أسرار بلاغية ونحوية وإعجازية تبين إعجازه الكامن في توظيف الصيغ والعبارات.

ومن بين هذه التفاسير تفسير ابن عاشور باعتباره تفسيرا دقيقا.

والآيات هي كالتالي:

الآية الأولى:

﴿وإذْ أخَذْنا ميثاقكُم ورفعنا فوقكُم الطُّورَ خذوا ما ءاتيناكُم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ﴾ [سورة البقرة:الآية 64]

-«هذه الآية الكريمة تتضمن مسألة التكليف الملجأ حيث بينت على أطلال الأخبار المروية في قلع الطور ورفعه فوقهم وقول موسى لهم إما أن تؤمنوا أو يقع عليكم الطور،إذ ليست نصب الآيات والمعجزات

والتخويف من الإلجاء وإنما دلالة على صدق الرسول وبرهان لصحة ما جاء به»[1].

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،ج1،ط1984،ص541.

فهذه الآية تتضمن غرض التعيين وذلك أن لولا جاءت للتعيين فنطرح السؤال لماذا لم يكونوا من الخاسرين؟فدلالتها هي تعيين فضل الله عليهم حيث أنهم نتق فوقهم الجبل فخصهم برحمته حيث أنه لو لم يرسل الله رسولا بالحق يتلو آياته ليهديهم لكانوا في العذاب المهين.

الآية الثانية:

﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ** ﴾ [سورة البقرة،الآية 251]

ذيَّلت هذه الآية العظيمة،كل الوقائع العجيبة لتدفع عن السامع المتبصر ما يخامره من تطلب الحكمة في حدثان هذه الوقائع وأمثالها في هذا العالم ولكون مضمون هذه الآية عبرة من عبر الأكوان.وحكمة من حكم التاريخ ونظم العمران التي لم يهتد إليها أحد قبل نزول هذه الآية[1].

-والدفاع مصدر دافع الذي هو المبالغة في دفع لا للمفاعلة كقول موسى جابر الحنفي:

لا أشتهي يا قوم إلا كارها باب الأمير ولا دفاع الحاجب[2]

وإضافته إلى الله مجاز عقلي كما في قوله﴿**إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾ [سورة الحج آية 38]

أي يدفع لأن الذي يدفع حقيقة هو الذي يباشر الدفع في متعارف الناس وإنما أسند الله لأنه الذي قدره وقدر أسبابه،ولذلك قال"بعضهم ببعض"فجعل سبب الدفاع بعضهم وهو من باب "وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى وأصل معنى الدفع الضرب باليد للإقصاء عن المرام قال فدفعتها فتدافعت

ولولا وقع دفع بعض الناس بعضا آخر بتكوين الله وإبداعه قوة الدفع وبواعثه في الدفاع،لفسدت الأرض أي من على الأرض واختل نظام ما عليها ثمّ إنّ دفاع الناس بعضهم بعضا

[1] ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج2،ص500.
[2] المرجع نفسه،ص500.

يصد المفسد عن محاولة الفساد ونفس شعور المفسد يتأهب غيره لدفاعه بصده عن اقتحام مفاسد جمة.

-ولآية مسوقة مساق الامتنان،فلذلك قال تعالى "لفسدت الأرض"لأن لا نحب فساد الأرض إذا في فسادها-بمعنى فساد ما عليها-اختلال نظامنا وذهاب أسباب سعادتنا ولذلك عقبه بقوله "ولكن الله ذو فضل على العالمين فهو استدراك مما تضمنته "لولا"من تقدير انتفاء الدفاع،لأن أصل لولا "لو"مع "لا" النافية أي لو كان انتفاء الدفاع موجود لفسدت الأرض وهذا الاستدراك في هذه الآية أدل دليل على تركيب (لولا)من (لو)و(لا) إذ لا يتم الاستدراك على قوله لفسدت الأرض لأن فساد الأرض غير واقع بعد فرض وجود الدفاع إن قلنا"لولا"حرف امتناع لوجود وعلق الفضل بالعالمين كلهم لأن هذه المنة لا تختص.[1]

فهذه الآية تضمنت دلالة تعيين إذ أن الله هو الذي منع دفاع الناس بعضهم ببعض أي عدم تسخير القدرة لهم لإفساد الأرض وما عليها فكان الله هو الحافظ لهذه الأرض والمقدر لأسباب سعادتها وحفظ نظامها.

الآية الثالثة:

﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ**﴾[النّساء،آية 83]

فهي تعني:الامتنان بإرشادهم إلى أنواع المصالح والتحذير من المكائد ومن حبائل الشيطان وأنصاره.

[1] ينظر:ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج 4،ص500-501.

واستثناء"إلا قليلا"من عموم الأحوال المؤذن بها اتّبعتم أي إلا في أحوال قليلة فإنّ كان المراد من فضل الله ورحمته ما يشمل البعثة فما بعدها فالمراد بالقليل الأحوال التي تنساق إليها النفوس في بعض الأحوال بالوازع العقلي أو العادي.

فلولا نعمة الله على عباده بإرساله الرسل والنبيين لكان للشيطان حصة الأسد في ظلال الناس وفسوقهم.

الآية الرابعة:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ [النساء آية 113.]

عطف على"ولا تكن للخائنين خصيما"والمراد بالفضل والرحمة هنا نعمة إنزال الكتاب تفصيلا لوجوه الحق في الحكم وعصمته من الوقوع في الخطأ.وظاهر الآية أن هَمَّ طائفة من الذين يختانون أنفسهم بأن يضلوا الرسول غير واقع من أصله فضلا عن أن يضلّوه بالفعل ومعنى ذلك أن علمهم بأمانته يزعمهم عن محاولة ترويج الباطل عليه إذ قد اشتهر بين الناس.مؤمنهم وكافرهم،أن محمدا-صلى الله عليه وسلم-أمين فلا يسعهم إلا حكاية الصدق عنده-وأنّ بني ظفر لما اشتكوا إليه من صنيع قتادة بن النعمان وعمّه كانوا يظنون أن أصحابهم بني أبيرق على الحق،أو أنّ بني أبيرق لّما شكوا إلى رسول الله بما صنعه قتادة كانوا موجسين خيْفَة أن يُطلعَ الله رسوله على جلية الأمر فكان ماحاولوه من تضليل الرسول طمعا لا هما لأن الهم هو العزم على الفعل والثقة به.وإنما كان انتقاء همهم تضليله فضلا ورحمة.لدلالته على وقاره في نفوس الناس وذلك فضل عظيم"[1].

وقيل في تفسير هذا الانتفاء:إنّ المراد انتفاء أثره أي "لولا"فضل الله لضللت بهمّهم أن يضلوك،ولكن عصمك عن الضلال.فيكون كناية وفي هذا التفسير بعد من جانب نظم الكلام ومن جانب المعنى.

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج5 (ص196-197).

ومعنى"وما يضلون إلا أنفسهم" أنهم لو هموا بذلك لكان الضلال لاحقا بهم دونك،أي يكونون قد حاولوا ترويج الباطل واستغفال الرسول فحق عليهم الضلال بذلك ثم لا يجدونك مصغيا لضلالهم "ومن"زائدة لتأكيد النفي"وشيء أصله النّصب على أنّه مفعول مطلق لقوله"يضرونك" أي شيئا من الضر وجر.لأجل حرف الجر الزائدة"

الآية الخامسة:

﴿ **لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [سورة الأنفال الآية 68.]

-هي جملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأن الكلام السابق يؤذن بأن مفادة الأسرى أمر مرهوب تخشى عواقبه فسيثير سؤالا في نفوسهم عمّا يترقب من ذلك فبيّنه قوله"لولا كتاب من الله سبق"

والمراد بالكتاب المكتوب،وهو من الكتابة التي هي التعيين والتقدير وقد نكّر الكتاب تنكير نوعية وإبهام،أي لولا وجود سنة تشريع سبق عن الله.وذلك الكتاب هو عذر المستشار وعذر المجتهد في اجتهاده إذا أخطأ.فقد استشارهم النّبي-صلى الله عليه وسلم-فأشاروا بما فيه مصلحة رأوها و أخذ بما أشاروا به لولا ذلك لكانت مخالفتهم لما يحبه الله اجتراء على الله يوجب أن يمسّهم عذاب عظيم.

وهذه الآية تدل على أن الله حكما في كل حادثة وأنه نصب.على حكمه أمارة هي دليل المجتهد وأن مخطئه من المجتهدين لا يأثم بل يؤجر وفي التعليل والعذاب يجوز أن يكون عذاب الآخرة.

-ويجوز أن يكون العذاب المنفي عذابا في الدنيا أي لولا قدر من الله[1]

سبق من لطفه بكم فصرف بلطفه وعنايته عن المؤمنين عذابا كان من شأن أخذهم الفداء أن يسببه لهم ويوقعهم فيه.وهذا العذاب عذاب دنيوي لأنّ عذاب الآخرة لا يترتب إلا على مخالفة شرع

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج10 ص25.

سابق.و لم يسبق من الشرع ما يحرّم عليهم أخذ الفداء.كيف وقد خيّروا فيه لما استشيروا،وهو أيضا عذاب من شأنه أن يجره عملهم جرّ الأسباب لمسبباتها،وليس عذاب غضب من الله لأن ذلك لا يترتب إلا على معاص عظيمة.[1]

الآية السابعة:

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة يونس: الآية 19.]

-إخبار بأن الحق واحد،وأن ذلك الاختلاف مذموم،وأنه لولا أن الله أراد إمهال البشر إلى يوم الجزاء لأراهم وجه الفصل في اختلافهم باستيصال المبطل وإبقاء المحق وهذه الكلمة أجملت هنا وأشير إليها في سورة الشورى بقوله:

الآية الثامنة:

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى الآية 14]

-والأجل هو أجل بقاء الأمم،وذلك عند انقراض العالم،فالقضاء بينهم إذن مؤخر إلى يوم الحساب.

الآية التاسعة:

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة هود الآية 91.]

هذه الآية عطفت على ما قبلها وهي إنا لنراك فينا ضعيفا،أي وإنّك فينا لضعيف.أي غير ذي قوة ولا منعة فالمراد الضعف عن المدافعة إذا راموا أذاه وذلك مما يرى لأنه ترى دلائله وسماته.

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج10 ص26.

وذكر فعل الرؤية للتحقيق كما تقدم في قوله تعالى **"ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتّبعك إلا الذين هم أراذلنا"**وعطفوا على هذا قولهم ولولا رهطك لرجمناك وهو المقصود مما مهد إليه من المقدمات،أي لا يصدنا عن رجمك شيء إلا مكان رهطك فينا لأنك أوجبت رجمك بطعنك في ديننا.

والرهط إذا أضيف إلى رجل أريد به قرابة الأدنون لأنهم لا يكونون كثيرا[1]

فأطلقوا عليهم لفظ رهط الذي أصله الطائفة القليلة من الثلاثة إلى العشرة و لم يقولوا قومك لأن قومه نبذوه.وأن قرابته ما هم إلا عدد قليل لا يخشى بأسهم ولكن الإبقاء عليه مجرد كرامة لقرابته لأنهم من المخلصين لديهم.

فالخبر المحذوف بعد "لولا" يقدر بما يدل على معنى الكرامة بقرينة قولهم"وما أنت علينا بعزيز"وقوله"أرهطي أعزّ عليكم من الله" فلما نفوا أن يكون عزيزا وإنّما عزة الرجل بحماته تعين أن وجود رهطه المانع من رجمه وجود خاص وهو وجود التكريم والتوقير.

فالتقدير:لولا رهطك مكرمون عندنا لرجمناك.

والرجم:القتل بالحجارة رميا،وهو قتلة حقارة وخزي.وفيه دلالة على أن حكم من يخلع دينه الرجم في عوائدهم.

وجملة"وما أنت علينا بعزيز"مؤكدة لمضمون "ولولا رهطك لرجمناك"لأنه إذا انتفى كونه قويا في نفوسهم تعيّن أن كفّهم عن رجمه مع استحقاقه إيّاه في اعتقادهم ما كان إلا لأجل إكرامهم رهطه لا للخوف منهم"[2]

[1] ينظر:المرجع السابق ج12 ص148.

[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج12(ص149-150)

الآية العاشرة:

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾[فصلت الآية:45]

الكلمة هي إرادة الله الأزلية وسنته في خلقه وهي أنه وكّل الناس إلى إرشاد الرسل للدّعوة إلى الله وإلى النظر في الآيات ثم إلى بذل الاجتهاد التام في إصابة الحق والتبصر فيه ومعنى"لقضي بينهم"أنه قضاء استئصال المبطل واستبقاء المحق.كما قضى الله بين الرسل والمكذبين ولكن إرادة الله اقتضت خلاف ذلك بالنسبة إلى فهم الأمة كتابها وضمير(بينهم) يعود إلى المتخلفين المفاد من قوله"فاختلف فيه"والقرينة واضحة ومتعلق القضاء محذوف لظهوره أي لقضي بينهم ف يما اختلفوا فيه"[1]

الآية الحادية عشرة:

﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء الآية 74]

-لولا حرف امتناع لوجود أي يقتضي امتناع جوابه لوجود شرطه.

والتثبيت:جعل الشيء ثابتا:أي متمكنا من مكانه غير مقلقل ولا مقلوع وهو مستعار للبقاء على حاله غير متغير وتقدم عند قوله تعالى"وتثبيتا من أنفسهم"

وعُدّيَ التثبيت إلى ضمير النبي الدال على ذاته والمراد تثبيت فهمه ورأيه.وهذا من الحكم على الذات،المراد بعض أحوالها بحسب دلالة المقام مثل"حرمت عليكم أمهاتكم "فالمعنى=ولولا أن ثبتنا رأيك فأقررناه على ما كان عليه في معاملة المشركين لقاربت أن تركن إليهم .واللام في لقد كدت تركن إليهم يجوز أن تكون لام جواب"لولا"وهي ملازمة لجوابها لتحقيق الربط بينه وبين الشرط.

[1] نفس المرجع ج12 ص170-172

-**والمعنى على الوجه الأول:** في موقع هذه الآية :أن الركون مجمل في الأشياء هي مظنة الركون ولكن الركون منتف من أصله لأجل التثبيت بالعصمة كما انتقى أن يفتنه المشركون عن الذي أوحي إليه بصرف الله إياهم عن تنفيذ فتنتهم.

والمعنى على الوجه الثاني:ولولا أن عصمناك من الخطأ في الاجتهاد وأريناك أن مصلحة الشدة في الدين والتنويه بأتباعه،ولو كانوا من ضعفاء أهل الدنيا لا تعارضها مصلحة تأليف قلوب المشركين ولو كان المسلمون راضين بالغضاضة من أنفسهم استئلافا للمشركين فإن إظهار المودة في أمر الدين تطمع المشركين في الترقي إلى السؤال ما هو أبعد مدى مما سألوه فمصلحة ملازمة موقف الحزم معهم أرجح من مصلحة ملاينتهم وموافقتهم.أي فلا فائدة من ذلك.[1]

الآية الثانية عشرة:

﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى**﴾ [سورة طه الآية 129]

جملة و"لولا كلمة"عطف على الجملة أفلم يهد لهم"باعتبار ما فيها من التحذير والتهديد والعبرة بالقرون الماضية.وبأنهم جديرون بأن يحل بهم مثل ما أحل بأولئك،فلما كانوا قد غرّتهم أنفسهم بتكذيب الوعيد لما رأوا من تأخر نزول العذاب بهم فكانوا يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين عقب وعيدهم بالتنبيه على ما يزيل غرورهم بأنّ سبب تأخير كلمة سبقت من الله بذلك لحكم يعلمها وهذا في معنى قوله: " **ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون**"[2]

[1] ينظر:بن عاشور التحرير والتنوير ج15(ص174-175-176).
[2] سورة سبأ الآية 30.

والكلمة:مستعملة هنا فيما شأنه أن تدل عليه الكلمات اللفظية من معاني وهي راجعة إلى علم الله تعالى بما سيبرزه للناس من أمر التكوين أو أمر التشريع أو الوعظ-فالكلمة هنا مراد بها ما علمه الله من تأجيل حلول العذاب بهم.

واللزام-بكسر اللام-مصدر لازم=كالخصام=أي لكان الإهلاك الشديد لازما لهم.

و"أجل مسمى"عطف على"كلمة"والتقدير"ولولا كلمة وأجل مسمى يقع عنده الهلاك لكان إهلاكهم لزاما والمراد بالأجل ما سيكشف لهم من حلول العذاب إما في الدنيا بأن حل برجال[1] منهم وهو عذاب البطشة الكبرى يوم بدر وإما في الآخرة و هو ما سيحل بمن ماتوا كفارا منهم

الآية الثالثة عشرة :

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [سورة الحج: الآية 40]

الواو في قوله "ولولا دفع الله الناس"إلى آخره.اعتراضية وتسمى استئناف ومفاد هذه الجملة تعليل مضمون جملة أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير"[2].

ولولا "حرف امتناع لوجود.أي حرف يدل على امتناع جوابه أي انتفائه لأجل وجود شرطه.أي عند تحقق مضمون جملة شرطه فهو حرف يقتضي جملتين والمعنى لولا دفاع الناس عن مواضع عبادة المسلمين لصري المشركين ولتجاوزوا فيه المسلمين إلى الاعتداء على ما يجاور بلادهم من أهل الملل الأخرى المناوبة لملة الشرك لهدموا معابدهم من صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا،قصدا منهم لمحو دعوة التوحيد ومحقا للأديان المخالفة للشرك.فذكر الصوامع

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج16(335-336)

[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج17 (276) .

والبيع،إدماج لينتبهوا إلى تأكيد المسلمين فالتعريف في الناس تعريف العهد،أي الناس الذين يتقاتلون وهم المسلمون ومشركوا أهل مكة.

ويجوز أن يكون المراد:لولا ما سبق قبل الإسلام من إذن الله الأمم التوحيد بقتال أهل الشرك (كما قاتل داوود جالوت،وكما تغلب سليمان على ملكة سبأ)لحق المشركون معالم التوحيد(كما بخنتصر هيكل سليمان)فتكون هذه الجملة تذييلا لجملة أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أي أذن للمسلمين بالقتال كما أذن لأمم قبلهم لكيلا يطغى عليهم المشركون كما طغوا على من قبلهم حين لم يأذن الله لهم بالقتال.[1]

الآية الرابعة عشرة:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[سورةالنور:الآية14]

لولا حرف امتناع لوجود والفصل في الدنيا يتعين أنه إسقاط عقوبة الحد عنهم بعفو عائشة وصفوان عنهم،وفي الآخرة إسقاط العقاب عنهم بالتوبة والخطاب للمؤمنين دون رأس المنافقين حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحد حد القذف أحدا من العصبة الذين تكلموا بالإفك وذلك إما لعفو عائشة وصفوان وإما لأن كلامهم في الإفك كان تخافتا وسرارا و لم يجهروا به ولكنهم أشاعوه في أوساطهم ومجالسهم.[2]

فهنا منع عنهم حد القذف لكون عائشة وصفوان عفو عنهم فلولا عفوهم لمس الذين تكلموا بالإفك عذاب في الدنيا والآخرة.

[1] المرجع نفسه ج17(276-277-278)

[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير،ج18(176-177)

الآية الخامسة عشر:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [سورة النور الآية 21.]

-معنى هذه الآية هو أن لولا فضله بأن هداكم إلى الخير ورحمته بالمغفرة عند التوبة ما كان أحد من الناس زاكيا لأن فتنة الشيطان فتنة عظيمة لا يكاد يسلم منها الناس لولا ارشاد الدين.

قال تعالى حكاية عن الشيطان "قال بعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين"

الآية السادسة عشر:

﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [سورة القصص الآية 82]

-معناها: لولا أن منّ الله علينا فحفظنا من رزق كرزق قارون لخسف بنا أي لكنا طغاةً مثل قارون فخسف بنا كما خسف به.أو لولا أن منّ الله علينا بأن لم نكن من شيعة قارون لخسف بنا كما خسف به وبصاحبيه.أو لولا أن منّ الله علينا بثبات الإيمان"[1]

الآية السابعة عشر:

﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [سورة العنكبوت الآية53]

والمعنى في لولا الأجل المعين لحلول العذاب بهم لجاءهم العذاب عاجلا لأن كفرهم يستحق تعجيل عقابهم ولكن أراد الله تأخيره لحكم علمها:منها إمهالهم ليؤمن منهم من آمن بعد الوعيد وليعلموا أن الله لا يستفزه استعجالهم العذاب لأنه حكيم لا يخالف ما قدره بحكمته.حليم يمهل عباده.

فالمعنى لولا أجل مسمى لجاءهم العذاب في وقت طلبهم تعجيله،ثم أنذرهم بأنه آتيهم بغتة وأن إتيانه محقق لما دل عليه لام القسم ونون التوكيد وذلك عند حلول الأجل المقدر له وقد حل بهم

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج20 (188)

عذاب يوم بدر بغتة فاستأصل صناديدهم يومئذ وسقط في أيديهم،وقد أعد لهم عذابا أعظم من عذاب يوم بدر وهو عذاب جهنم"[1]

الآية الثامنة عشر:

﴿و لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة سبأ الآية 31.]

ربطت هذه الآية بما قبلها بـــ"الذين استكبروا" فاقتضى أن المستضعفين ادعوا أن وجود المستكبرين مانع لهم أن يكونوا مؤمنين فاقتضى أن جميع أحوال المستكبرين كانت تدور حول منعهم من الإيمان فكأن وجودهم لا أثر له إلا في ذلك من انقطاعهم للسعي في ذلك المنع وهو مادل عليه قولهم فيما بعد" **بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله**" من فرط إلحاحهم عليهم بذلك وتكريره معظم الوقت فكأن استغرق وجودهم.لأن الوجود كون في أزمة فكان قولهم هنا"لولا أنتم"مبالغة في شدة حرصهم على كفرهم وهذا وجه وجيه في الاعتبار البلاغي فمقتضى الحال من هذه الآية هو حذف المشبه[2]

الآية التاسعة عشر:

﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [سورة الصافات الآية 57.]

المعنى:كأنك قاربت أن تفضي بي إلى حال الردى بإلحاحك في صرفي عن الإيمان بالبعث لفرط الصحبة ولولا نعمة هداية الله وتثبيته لكنت من المحضرين معك في العذاب والمحضرين أريد بهم المحضرون في النار[3]

الآية عشرون:

﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [سورة الصافات الآية 143.]

هذه الآية الكريمة تتحدث عن سيدنا يونس عندما التقمه الحوت ولبث في بطنه ثلاث ليال وقيل يوما وليلة وقيل بضع ساعات فلو لم يكن من المسبحين حيث أنه سبّح الله وهو في بطن الحوت

[1] ينظر:نفس المرجع السابق ج21 (ص19)
[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج22 ص206.
[3] نفس المرجع ج23 ص118.

فقال"لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين للبث في بطن الحوت إلى يوم البعث يبعث من قعر البحر.

الآية واحد وعشرون:

﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ**﴾[سورة فصلت الآية 45]

وهذا متعلق باللذين كذبوا بالقرآن من العرب لأن قوله"لقضي بينهم"يقتضي أن الله أخر القضاء بينهم وبين المؤمنين إلى أجل اقتضته حكمته.فأما قوم موسى فقد قضى بينهم باستئصال قوم فرعون وهذا الكلام داخل في إتمام التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في استبطاء النصر[1]

فلولا أن أخر الله عذاب الكافرين إلى يوم القيامة لأهلكهم ولعذبهم في الدنيا قبل الآخرة ولفرق بين المسلمين والكافرين.

الآية الثانية والعشرون

﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ**﴾[سورة الشورى:الآية 14.]

-هذه الآية فيها تحذير للمؤمنين من مثل ذلك الاختلاف والتنكير "فكلمة"للتنويع لأن لكل فريق من المتفرقين في الدين كلمة من الله في تأجيلهم فهو على حدّ قوله تعالى" **وعلى أبصارهم غشاوة**" وتنكير "أجل "أيضا للتنويع لأن لكل أمة من المتفرقين أجلا مسمى فهي آجال متفاوتة في الطول والقصر ومختلفة بالأزمنة والأمكنة.[2]

-والمراد بالكلمة ما أراده الله من إمهالهم وتأخير مؤاخذتهم إلى أجل لهم اقتضته حكمته في نظام هذا الكون فلولا أن أخر الله عذابهم إلى أجل هو يعلمه لعذب كل واحد عن ذنبه.

الآية الثالثة والعشرون:

﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ**﴾ [سورة الشورى الآية 21.]

هو كقوله فيما تقدّم(ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم)

وكلمة الفصل هي:ما قدّره الله وأراده من إمهالهم والفصل:الفاصل أي الذي لا تردد فيه.

---

[1] نفس المرجع ج24 ص114-115.

[2] ينظر:ابن عاشور،التحرير والتنوير ج25(57).

الآية الرابعة والعشرون:﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [سورة الزخرف الآية 33]

معناه:لولا أن يصير الناس كلّهم كفار لخصصنا الكافرين بالمال والرفاهية وتركنا المسلمين لما ادّخرنا لهم من خيرات الآخرة.فيحسب ضعفاء العقول أن للكفر أثر في حصول المال جعله الله جزاء لمن سمّاهم بالكافرين فيتبعوا دين الكفر لتخيلهم الملازمة بين سعادة العيش وبين الكفر وقد كان الناس في الأجيال الأولى أصحاب أوهام وأغلاط يجعلون للمقارنة حكم التسبب فيؤول المعنى إلى:لولا تجنب ما يفضي إلى عموم الكفر وانقراض الإيمان.لجعلنا المال لأهل الكفر خاصة أي والله لا يحب انقراض الإيمان من الناس و لم يقدر اتحاد الناس على ملّة واحدة.

ويرجّح أن يكون التعريف في "الناس"للعهد مراد به بعض طوائف البشر وهم أهل مكة وجمهورهم.[1]

ويكون المراد بكونهم أمّة واحدة اتحادهم في الثراء.

والمعنى:لولا أن تصبر أمة من الأمم أهل ثروة كلهم لجعلنا من يكفر بالرحمن وهم أهل مكة سواء في الثراء والرفاهية.

الآية الخامسة والعشرون:

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [سورة الفتح الآية 25.]

نظم هذه الآية بديع في أسلوبي الإطناب والإيجاز والتفنن في الانتقال ورشاقة كلماته.

[1] ينظر ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج25،ص204.

ولولا.دالة على امتناع لوجود أي امتناع تعذيبنا الكافرين لأجل وجود رجال مؤمنين ونساء مؤمنات بينهم،وما بعد"لولا"مبتدأ خبره محذوف على الطريقة المستعملة في حذفه مع (لولا)إذا كان تعليق امتناع جوابها على وجود شرطها وجودا مطلقا غير مقيد بحال فالتقدير:ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات موجودون كما يدل عليه قوله بعده (لو تزيلوا)أي لو لم يكونوا موجودين بينهم.أي أن وجود هؤلاء هو الذي لأجله امتنع حصول مضمون جواب (لولا)

وإجراء الوصف على رجال ونساء بالإيمان مشير إلى أن وجودهم المانع من حصول مضمون الجواب هو الوجود الموصوف بإيمان أصحابه،ولكن الامتناع ليس معلقا على وجود الإيمان بل على وجود ذوات المؤمنين والمؤمنات بينهم"[1]

الآية السادسة والعشرون:

﴿ **وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ** ﴾ [سورة الحشر الآية 03.]

الجملة معترضة ناشئة عن جملة "هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب قالوا اعتراضية أي أخرجهم الله من قريتهم عقابا لهم على كفرهم وتكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم كما قال"ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله"ولو لم يعاقبهم الله بالجلاء لعاقبهم بالقتل والأسر لأنهم استحقوا العقاب فلو لم يقذف في قلوبهم الرعب حتى استسلموا لعاقبهم بجوع الحصار وفتح ديارهم عنوة فعذّبوا قتلا وأسرا.

والمراد بالتعذيب:الألم المحسوس بالأبدان بالقتل والجروح والأسرى والإهانة وإلا فإن الإخراج من الديار نكبة ومصيبة لكنها لا تدرك بالحس وإنما بالوجدان.

[1] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ج26(189)

ولولا حرف امتناع لوجود أي بوجود شرطها امتنع جوابها أي وجود تقدير الله جلاءهم سبب لانتقاء تعذيب الله إياهم في الدنيا بعذاب الآخرة[1].

الآية السابعة والعشرون:

﴿ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾[سورة القلم الآية 49]

هنا استئناف بياني ناشئ عن مضمون النهي قوله"ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى"لأنه يتضمن التحذير من الوقوع في كرب قبيل كرب يونس ثم لا يدري كيف يكون انفراجه.

و(أن) يجوز أن تكون مخففة من (أنّ) واسمها ضمير شأن محذوف وجملة "تداركه نعمة من ربّه"خبرها ويجوز أن تكون مصدرية أي لولا تداركه رحمة من ربه.

والتدارك:وهو اللحاق وهو مستعمل في مبالغة إدراك نعمة الله إياه والنبذ هو الطرح والترك والعراء هو الفضاء من الأرض الذي لا نبات فيه ولا بناء فيه

والمعنى:لنبذه الحوت أو البحر بالفضاء الخالي لولا أن أنعم الله عليه بأن أنبت عليه شجرة اليقطين.

وأدمج في ذلك فضل التوبة والاستغفار إلى الله وأنه لولا توبته وضراعته إلى الله وإنعام الله عليه لقذفه الحوت من بطنه ميتا.

وهذا المعنى طوي طيا بديعا وأشير إليه إشارة بليغة بجملة"لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم.

فتقدير الكلام:لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء نبذ ذميما أي ولكن يونس نبذ بالعراء غير مذموم.

[1] نفس المرجع السابق ج28 (ص73)

المبحث الثاني:الامتناع لغرض الاهتمام:

لولا الامتناعية لغرض الاهتمام أي أنها تهتم بما بعدها وقد وردت في القرآن الكريم بعدد سبعة مواضع حيث شملت الآيات الآتية:

الآية الأولى:

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [سورة الأعراف الآية 43.]

«في موضع الحال من الضمير المنصوب أي هدانا في هذه الحال بعدنا عن الاهتداء وذلك ممّا يؤذن بكبر منّة الله تعالى عليهم وبتعظيم حمدهم وتجزيله،

فإنهم كانوا منغمسين في ضلالات قديمة قد رسخت في أنفسهم.فأما قادتهم فقد زينها الشيطان لهم حتى اعتقدوها وسنّوها لمن بعدهم.وأما دهاؤهم وأخلافهم فقد رأوا قدوتهم على تلك الضلالات.وتأصلت فيهم.فما كان من السهل اهتداؤهم،لولا أن هداهم الله ببعث الرسل وسياستهم في دعوتهم وأن قذف في قلوبهم قبول الدعوة»[1].

فلولا هنا جاءت لغرض الاهتمام أي أن لولا أن الله اهتم بعباده فأرسل إليهم رسله لما اهتدوا ولا رأوا الهداية ونعمتها.

الآية الثانية:

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [سورة يونس: الآية 24]

الهم:هو العزم على الفعل.وتقدم عند قوله تعالى"وهموا بما لم ينالوا" في سورة براءة وأكد همّها بـــ"قد"ولام القسم ليفيدوا أنها عزمت عزما محققا وجملة "ولقد همت به"مستأنفة استئنافا ابتدائيا،والمقصود:أنها كانت جادة فيما راودته لا مختبرة.والمقصود من ذكر همّها به التمهيد إلى ذكر انتقاء همه بها لبيان الفرق بين حاليهما في الدين فإنه معصوم.

وجملة"وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه"معطوفة على جملة"ولقد همّت به"كلها.وليست معطوفة على جملة همت التي هي جواب القسم المدلول عليه بالام لأنه لما أردفت جملة"وهمّ بها"بجملة

[1] ابن عاشور التحرير والتنوير ج8 ص131.

شرط "لولا"المتمحض لكونه من أحوال يوسف عليه السلام-وحده لا من أحوال امرأة العزيز تعين أنه لا علاقة بين الجملتين فتعين أن الثانية مستقلة لاختصاص شرطها بحال المسند إليه فيها.

فالتقدير:ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها.فقدّم الجواب على شرطه للاهتمام به و لم يقرن الجواب باللام التي يكثر اقتران جواب"لولا"بها لأنه ليس لازما ولأنه لّما قدّم على (لولا) كره قرنه باللام قبل ذكر حرف الشرط.فيحسن الوقف على قوله(ولقد همت به) ليظهر معنى الابتداء بجملة (وهمّ بها) واضحا.وبذلك يظهر أن يوسف عليه السلام-لم يخالطه هم بامرأة العزيز لأن الله عصمه من الهم بالمعصية بما أراه من البرهان.

والبرهان:الحجة:وهذا البرهان من جملته صرفه عن الهم بها،ولولا ذلك لكان حال البشرية لا يسلم من الهم بمطاوعتها في تلك الحالة لتوفر دواعي الهم من حسنها.ورغبتها فيه،واغتباط أمثاله بطاعتها،والقرب منها ودواعي الشباب المسولة لذلك،فكان برهان الله هو الحائل بينه وبين الهم بها دون شيء آخر.

واختلف المفسرون في ما هو هذا البرهان،فمنهم من يشر إلى أنه حجة نظرية قبحت له هذا الفعل،وقيل هو وحي إلهي وقيل حفظ إلهي وقيل مشاهدات تمثلت له[1].

الآية الثالثة:

﴿ **قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ**﴾ [سورة يوسف الآية 94.]

وجدان يعقوب ريح يوسف عليهما السلام إلهام خارق للعادة جعله الله بشارة له إذ ذكره بشمه الريح الذي ضمخ به يوسف –عليه السلام-حين خروجه مع إخوته وهذا من صنف الوحي بدون كلام ملك مرسل وهو داخل في قوله تعالى:

"وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا"

والريح:الرائحة وهي ما يعبق من طيب تدركه حاسة الشم وأكد هذا الخبر بـــ "إن"واللام لأنه مظنة الانكار لذلك أعقبه بـــ "لولا أن تنفذون".

[1] ابن عاشور التحرير والتنوير ج12 (ص252-253-254)

وجواب لولا محذوف دل عليه التأكيد: أي لولا أن تفندوني لتحققتم ذلك.

والتفنيد:النسبة للفند بفتحتين:وهو اختلال العقل من الخرف وحذفت ياء المتكلم تخفيفا بعد نون الوقاية وبقيت الكسرة"[1].

الآية الرابعة:

﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [سورة الفرقان الآية 42]

فالمقصود منه تفاخرهم بتصلبهم في دينهم وأنهم كادوا أن يتبعوا دعوة الرسول بما يلقيه إليهم من الاقناع ولإلحاح فكان تأثر أسماعهم بأقواله يوشك بهم أن يرفضوا عبادة الأصنام.

لولا أنهم تريثوا.فكان في الريث أن أفاقوا من غشاوة أقواله وخلابة استدلاله واستبصروا مرآة فانجلى لهم أنه لا يستأهل أن يكون مبعوثا من عند الله،فقد جمعوا من كلامهم بين تزييف حجته وتنويه ثباتهم في مقام يستفز غير الراسخين في الكفر.

"ولولا"حرف امتناع لوجود أي امتناع وقوع جوابها لأجل وجود شرطها فتقتضي جوابا لشرطها،والجواب هنا محذوف لدلالة ما قبل "لولا"عليه وهو (إن كاد ليضلنا).

وفائدة نسج الكلام على هذا المنوال دون أن يؤتى بأداة الشرط ابتداء متلوة بجوابها قصد العناية بالخبر ابتداء بأنه حاصل ثم يؤتى بالشرط بعده تقييدا لإطلاق الخبر فالصناعة النحوية تعتبر المقدم دليل جواب والجواب محذوفا لأن نظر النحوي لإقامة أصل التركيب.فأما أهل البلاغة فيعتبرون ذالك الاهتمام وتقييد الخبر بعد اطلاقه. ولولا في مثل هذا الكلام جار مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى لا من حيث الصنعة فهذا شأن الشروط الواقعة بعد الكلام مقصود لذاته[2].

الآية الخامسة:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [سورة الفرقان الآية 77]

لما استوعبت السورة أغراض التنويه بالرسالة والقرآن,وما تضمنته من توحيد الله,ومن صفة كبرياء المعاندين وتعللاتهم،وأحوال المؤمنين وأقيمت الحجج الدامغة للمعرضين،ختمت بأمر الله رسوله

[1] ابن عاشور التحرير والتنوير ج13 ص52.

[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج19(ص33-34)

عليه الصلاة والسلام أن يخاطب المشركين بكلمة جامعة يزال بها غرورهم وإعجابهم بأنفسهم وحسابهم أنهم قد شفوا غليلهم من الرسول بالإعراض عن دعوته وتورّكهم في مجادلته،فبين لهم حقارتهم عند الله تعالى وأنه ما بعث إليهم رسوله وخاطبهم بكتابة إلا رحمة منه بهم لإصلاح حالهم وقطعا لعذرهم فإذ كذبوا فسوف يحل بهم العذاب و(ما)من قوله "ما يعبأ بكم" نافية،وتركيب=ما يعبأ به،يدل على التحقير وضده عبأ به يفيد الحفاوة.

ومعنى"ما يعبأ" ما يبالي وما يهتم،وهو مضارع عبأ مثل:ملأ يملأ مشتق من العبء بكسر العين وهو الجمل أي الشيء الثقيل الذي يعمل على البعير فأصل "ما يعبأ"ما يحمل عبئا،تمثيل بحالة المتعب من الشيء،فصار المقصود ما يهتم وما يكترث وهو كناية عن قلة العناية.

والباء فيه للسببية،أي بسببكم وهو على محذوف مضاف يدل عليه مقام الكلام فالتقدير هنا:ما يعبأ بخطابكم.

والدعاء:الدعوة إلى شيء،وهو هنا مضاف إلى مفعول به والفاعل يدل عليه "ربي"أي لولا دعاؤه إياكم،أي لولا أنه يدعوكم والداعي هو محمد فتعين أن الدعاء الدعوة إلى الإسلام"[1] والمعنى:أن الله لا يلحقه من ذلك انتفاع ولا اعتزاز بكم.

الآية السادسة:

﴿ **إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا**﴾ [سورة القصص الآية 10]

تكون ناتج بالنسبة للتفسير الأول استئنافا بيانيا لما اقتضاه فعل (أصبح) من أنها كانت على حالة غير حالة فراغ فبينت بأنها كانت تقارب أن تظهر أمر ابنها من شدة الاضطراب فإن الاضطراب ينم بها.فالمعنى:أصبح فؤادها فارغا كادت قبل ذلك أن تبدي خبر موسى في مدة إرضاعه من شدة الهلع والإشفاق عليه أن يقتل.

والربط على القلب:توثيقه عن أن يضعف كما يشد العضو الوهن،أي ربطنا على قلبها بخلق الصبر فيه.وجواب"لولا"هو جملة "إن كانت لتبدي به" والمراد بالمؤمنين المصدقون بوعد الله،أي لولا أن

[1] ينظر ابن عاشور ج19 (85-86)

ذكرناها ما وعدناها فاطمأن فؤادها.فالإيمان هنا مستعمل في معناه اللغوي دون الشرعي لأنها كانت من المؤمنين من قبل أو أريد من كاملات المؤمنين.

واللام للتعليل،أي لتحرز رتبة المؤمنين بأمر الله الذين لا يتطرقهم الشك فيما يأتيهم من الواردات الإلهية:

الآية السابعة:

﴿ **وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [سورة القصص الآية 47]

هذا متصل بقوله "لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون".لأن الإنذار يكون بين يدي عذاب.

و(لولا)الأولى حرف امتناع لوجود،أي انتفاء جوابها لأجل وجود شرطها وهو حرف يلزم الابتداء فالواقع بعده مبتدأ الخبر عن المبتدأ الواقع بعد(لولا)واجب الحذف وهو مقدر بكون عام.والمبتدأ هنا هو المصدر المنسبك من (أن) وفعل (تصيبهم)والتقدير:لولا إصابتهم بمصيبة وقد عقب الفعل المسبوك بمصدر فعل آخر وهو(فيقولوا)،فوجب أن يدخل هذا الفعل المعطوف:

في الإنسباك بمصدر وهو معطوف بفاء التعقيب.فهذا المعطوف هو المقصود مثل قوله:

"**أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى**"فالمقصود هو"أن تذكر إحداهما الأخرى"

وإنما حيك نظم الكلام على هذا المنوال و لم يقل:ولولا أن يقولوا ربنا...حين تصيبهم مصيبة إلى آخره،لنكتة الاهتمام بالتحذير من إصابة المصيبة فوضعت في موضوع المبتدأ دون موضوع الظرف لتساوي المبتدأ المقصود من جملة شرط (لولا) فيصبح هو وظرفه عمدتين في الكلام،فالتقدير هنا:ولولا إصابتهم بمصيبة يعقبها قولهم"ربنا لولا أرسلت "لما عبأنا بإرسالك إليهم لأنهم أهل عناد وتصميم على الكفر.

فجواب (لولا) محذوف دل عليه ما تقدم من قوله"وما كنت بجانب الغربي""إلى قوله "لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك"أي ولكنا أعذرنا إليهم بإرسالك لنقطع معذرتهم.وجواب(لولا) محذوف دل عليه الكلام السابق أي لولا الرحمة بهم بتذكيرهم وإنذارهم لكانوا مستحقين حلول المصيبة بهم.[1]

[1] ابن عاشور التحرير والتنوير ج20 (135-136).

المبحث الثالث:الامتناع لغرض التهويل.

لولا الامتناعية لغرض التهويل فهي تعظم ما بعدها وقد وردت في موضعين اثنين من سورة واحدة وهي سورة النور.

الآية الأولى:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة النور الآية 10.]

وهذه الآية جاءت كتذييل لما مر من الأحكام العظيمة المشتملة على التفضل من الله والرحمة منه والمؤذنة بأنه تواب على من تاب من عباده والمنبئة بكمال حكمته تعالى إذ وضع الشدة موضوعها والرفق موضوعه وكف بعض الناس عن بعض فلما دخلت تلك الأحكام تحت كل هذه الصفات كان ذكر الصفات تذليلا.

وجواب(لولا)محذوف لقصد تهويل مضمونه فيدل تهويله على تفخيم مضمون الشرط الذي كان سببا في امتناع حصوله.والتقدير:لولا فضل الله عليكم فدفع عنكم أذى بعضكم لبعض بما شرع من الزواجر لتكالب بعضكم على بعض.ولولا رحمة الله بكم فقدر لكم تخفيضا مما شرع من الزواجر في حالة الاضطرار والعذر لما استطاع أحد أن يسكت على ما يرى من مثار الغيرة،فإذا أباح بذلك أخذ بعقاب وإذا انتصف لنفسه أهلك بعضا أو سكت على مالا على مثله يفضى ولولا أن الله تواب حكيم لما رد على من تاب فأصلح ما سلبه منه من العدالة وقبول الشهادة.

وفي ذكر وصف "الحكيم"هنا مع وصف"تواب"إشارة إلى أن في هذه التوبة حكمة وهي استصلاح الناس[1].

وحذف جواب(لولا)للتفخيم والتعظيم وحذفه طريقة لأهل البلاغة.وقد تكرر في هذه السورة وهو مثل حذف جواب(لو)وتقدم حذف جواب(لو) عند قوله تعالى"ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب"

وجواب لولا لم يحضرني الآن شاهد لحذفه وقد قال بعض الأئمة إن"لولا"مركبة من "لو"و"لا"

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج18(168-169).

الآية الثانية:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور الآية 20]

هذه ثالث مرة كرر فيها"ولولا فضل الله عليكم ورحمته"وحذف في الأول والثالث جواب"لولا"لتذهب النفس كل مذهب ممكن في تقديره بحسب المقام وقد ذكر في المرة الأولى وصف الله بأنه تواب حكيم للمناسبة المتقدمة وذكر هنا بأنه رؤوف رحيم،لأن هذا التنبيه الذي تضمنه التذييل فيه انتشال للأمة من اضطراب عظيم في أخلاقها وأدابها وانفصام عرى وحدتها فأنقذها من ذلك رأفة ورحمة لآحادها وجماعتها وحفظا لأواصرها وذكر وصف الرأفة والرحمة هنا لأنه قد تقدمه إنقاذه إياهم من سوء محبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا تلك المحبة التي انطوت عليها ضمائر المنافقين كان إنقاذ المؤمنين من التخلق بها رأفة بهم من العذاب ورحمة لهم بثواب المتاب.

وهذه الآية هي منتهى الآيات العشر التي نزلت في أصحاب الإفك على عائشة رضي الله عنها.نزلت متتابعة على النبيء صلى الله عليه وسلم وتلاها حين نزولها وهو في بيت[1].

[1] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ج18(185-186).

الفصل الثالث:

لولا الداخلة على الأفعال

"لولا التحضيضية والتوبيخية"

المبحث الأول:لولا التحضيضية

المبحث الثاني:لولا التوبيخية

المبحث الأول:لولا التحضيضية.

توطئة:

وردت لولا التحضيضية في القرآن الكريم بعدد أربعة وثلاثون مرة(34) بدلالات مختلفة ومتعددة فقد وردت بدلالة التحضيض المحض وبدلالة التحضيض التعجيزي والتحضيض الاحتجاجي.

وفي هذا الفصل سنتطرق في كل مبحث عن عدد الآيات التي وردت فيها الدلالات الثلاث وقبل هذا نقدم جدولا يضم الآيات القرآنية مع أسماء سورة ورقم آياتها التي وردت فيها لولا التحضيضية بدلالتها المشار إليها أعلاه.

1 – التحضيض المحض	
لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ	النساء 77
لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ	المائدة 63
فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ	التوبة 122
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	النمل 46
لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ	فصّلت 44
نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ	الواقعة 57
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ	الواقعة 62
لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ	الواقعة 70
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍفَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ	المنافقون 10
قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ	القلم 28
2 – التحضيض التعجيزي	
لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ	البقرة 118

وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ	الأنعام 8
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	الأنعام 37
وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا	الأعراف 203
وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	يونس 20
لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ	هود 12
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	الرعد 7
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	الرعد 27
وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ	طه 133
لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا	الفرقان 7
لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا	الفرقان 21
لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً	الفرقان 32
قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى	القصص 48
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ	العنكبوت 50
فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ	الزخرف 53
فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ [فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87)]	الواقعة 83
فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ [فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87)]	الواقعة 86
3 – التحضيضُ الاحتجاجي	

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ	هود 116
هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ	الكهف 15
قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ	طه 134
وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	القصص 47
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ	الزخرف 31
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ	محمّد 20
وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ	المجادلة 8

المطلب الأول:التحضيض المحض

لتحضيض المحض:وهو الطلب بشدة وعنف ويظهران غالبا في صوت المتكلم واختيار كلماته [1].

ومن أدواته **لولا**"فهي تأتي لكي تفيد التحضيض والحث على ما بعدها وقد وردت في القرآن الكريم بعدد عشرة مواضع تمثلت في مايلي:

الآية الأولى:

﴿ **لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ** ﴾[سورة النساء 77]

هذه الآية جوابها متاع الدنيا قليل سواء كان قولهم لسانيا و هو بين،أم كان نفسيا،ليعلموا أن الله أطلع رسوله على ما تضمره نفوسهم أي أن التأخير لا يفيد والتعلق بالتأخير لاستبقاء الحياة لا يوازي حظ الآخرة،وبذلك يبطل ما أرادوا من الفتنة بقولهم " لولا أخرتنا إلى أجل قريب"[2].

[1] عباس حسن،النحو الكافي ،دار المعارف،ط15،ج4،ص162.

[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير،ج5،ص128.

-والمراد (الأجل) العمر بمعنى لولا أخرتنا إلى أن تنقضي آجالنا دون قتال فيصير تمنيا لانتقاء فرض القتال وهذا بعيد لعدم ملاءمته لسياق الكلام إذ ليس الموت في القتال غير الموت بالأجل،ولعدم ملاءمته لوصفه بقريب. لأنّ أجل المرء لا يعرف أقريب هو أم بعيد إلا إذا أريد تقليل الحياة كلها وعلى كلا الوجهين فالقتال المشار إليه هنا هو أول قتال أمروا به،حين فتح مكة[1].

وهنا جاءت لولا تفيد التحضيض حيث أنها

الآية الثانية:

﴿ **لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ** ﴾ [سورة المائدة الآية 63]

-الإثم:المفاسد من قول وعمل،أريد به هنا الكذب

-والعدوان:الظلم والمراد به الاعتداء على المسلمين إن استطاعوه والسحت تقدم في قوله "سمّاعون للكذب أكّالون للسحت"

و"لولا"تحضيض أريد منه التوبيخ

-والربانيون والأحبار تقدّم بيان معناهما في قوله تعالى "يحكم بها النبيئون" واقتصر في توبيخ الربّانيين على ترك نهيهم عن قول الإثم و أكل السحت و لم يذكر العدوان إيماء إلى أن العدوان يزجرهم عنه المسلمون ولا يلتجئون في زجرهم إلى غيرهم لأن الاعتماد في النصرة على غير المجني عليه،ضعف وجملة لبس ما كانوا يصنعون مستأنفة وهي ذمّ لصنيع الربانيين والأحبار في سكوتهم عن تغيير المنكر[2].

الآية الثالثة:

﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ**﴾ [سورة التوبة 122]

"لولا:حرف تحضيض وهو المبالغة في الحظ على الشيء وهو طلبه والحث على فعله"[3]

---

[1] ابن عاشور،التحرير والتنوير ج05 (128).

[2] ابن عاشور التحرير والتنوير ج6 (248-249)

[3] محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين،شرح تسهيل الفوائد،محقق عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط1،ج4،ص84.

والفرقة الجماعة من الناس الذين تفرقوا عن غيرهم في المواطن فالقبيلة فرقة وأهل البلاد الواحة فرقة.

والطائفة:الجماعة ولا تتقيد بعدد وتقدم عند قوله"فلتقم طائفة منهم معك"وتنكير (الطائفة)مؤذن بأن النفر للتفقه في الدين وما يترتب عليه من الإنذار واجب على الكفاية وتعيين مقدار الطائفة وضبط حد التفقه موكل إلى ولاة أمور الفرق فتتعين الطائفة بتعيينهم فهم أدرى بمقدار ما تتطلبه المصلحة المنوط بها وجوب الكفاية.

والتفقه:وهو الفهم في الدين وفي هذا إيماء إلى أن فهم الدين أمر دقيق المسلك لا يحصل بسهولة. ولذلك جاء في الحديث الصحيح"من يرد الله به خيرا يفقه في الدين"ولذلك جزم العلماء بأن الفقه أفضل العلوم[1].

وهنا نقول:

فلولا من كل طائفة نفر فريق لطلب العلم الفقهي لينذروا الناس.ونفر طائفة أخرى للجهاد في سبيل الله.حيث أن الطائفة التي تتفقه في الدين يسقط عليها واجب الجهاد والعكس أي أنه واجب كفاية.

الآية الرابعة:

﴿ **لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[سورة النمل الآية 46]

تدل هذه الآية على استعجال الكافرين على عذابهم من الله تعالى كقول قريش للرسول عليه الصلاة والسلام لو يترل ربك علينا حجارة من السماء فالآية هنا تجيبهم على استفهامهم وهي علة استعجالهم وإنما هو استفهام عن المعلول كناية عن انتفاء ما حقه أن يكون سببا لاستعجال العذاب فالإنكار متوجه لاستعجال لاذ لعلته.

[1] ينظر ابن عاشور،التحرير والتنوير ج11(61-62)

"ثم أعقب الإنكار المقتضي طلب التخلية عن ذلك بتحريضهم على الإقلاع عن ذلك بالتوبة وطلب المغفرة لما مضى منهم ويرجون أن يرحمهم الله فلا يعذبهم وإن كان ما صدر منهم موجب لاستمرار غضب الله عليهم إلا أن الله برحمته جعل التائب عن الذنب كمن لا ذنب له[1].

فلولا هنا جاءت تحضيضية بحيث أنها تحض المسلمين على أن ينقسموا إلى طائفتين طائفة تقاتل في سبيل الله وأخرى تساهم في نشر الدين ومعالمه.

الآية الخامسة:

﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [سورة فصلت الآية 44.]

في هذه الآية إشارة إلى عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم للعرب والعجم فلم يكن عجبا أن يكون المنزل عليه بلغة غير العرب لولا أن في إنزاله بالعربية حكمة علمها الله فإن الله لما اصطفى الرسول عربيا وبعثه بين أمة عربية كان أحقّ اللغات بأن ينزل بها كتابه إليه العربية،فإذا نزل كتابه بغير العربية لاستوت لغات الأمم كلها في استحقاق نزول الكتاب بها فأوقع ذلك تحاسدا بينها لأن بينهم من سوابق الحوادث في التاريخ ما يثير الغيرة والتحاسد بينهم بخلاف العرب إذ كانوا في عزلة عن بقية الأمم،فلا جرم رجحت العربية لأنها لغة الرسول ولغة القوم المرسل بينهم فلا يستقيم أن يبقى القوم الذين يدعوهم لا يفقهون الكتاب المنزل إليهم.

ولو تعددت الكتب بعدد اللغات لفاتت معجزة البلاغة الخاصة بالعربية لأن العربية اشرف اللغات وأعلاها خصائص وفصاحة وحسن أداء للمعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة ثم العرب هم الذين يتولون نشر هذا الدين بين الأمم وتبيين معاني القرآن لهم.

و"لولا"حرف تحضيض.

-ومعنى"فصلت"هنا بيّنت ووضحت،أي لولا جعلت آياته عربية نفهمها،والواو في قوله"عربي"للعطف بمعنى المعية والمعنى:وكيف يلتقي أعجمي وعربي،أي كيف يكون اللفظ أعجميا والمخاطب به عربيا كأنهم يقولون:

[1] ابن عاشور التحرير والتنوير ج19

أيلقى لفظ أعجمي إلى مخاطب عربي.

ومعنى"قرآنا"كتابا مقروءا وورد في الحديث تسمية كتاب داود عليه السلام قرآنا" قال النبي عليه الصلاة و السلام "إن داوود يسّر له القرآن فكان يقرأ القرآن كله في حين يسرج له فرسه.

والأعجمي منسوب إلى الأعجم والأعجم مشتق من العجمة وهي الافصاح فالأعجم الذي لا يفصح باللغة العربية وزيادة الياء فيه للوصف نحو أحمري فالأعجمي من صفات الكلام.

وأفرد "عربي" على تأويله بجنس السامع والمعنى أكتاب عربي لسامعين عرب فكان حقا "عربي"أن يجمع ولكنه أفرد لأن مبنى الإنكار على تنافر حالتي الكتاب والمرسل إليهم[1].

وحاصل معنى الآية:

أنها تؤذن بكلام مقدر داخل في صفات الذّكر،وهو أنه بلسان عربي بلغتكم إتماما لهديكم فلم تؤمنوا به وكفرتم وتعللتم بالتّعللات الباطلة فلو جعلناه أعجميا لقلتم،لولا بينت لنا حتى نفهمه.

الآية السادسة:

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ [سورة الواقعة الآية 57]

أعقب إبطال نفيهم البعث بالاستدلال على إمكانه وتقريب كيفية الإعادة التي أحالوها فاستدل على إمكان إعادة الخلق بأن الله خلقهم أول مرة فلا يبعد أن يعيد خلقهم قال تعالى: "كما بدأنا أول خلق نعيده"لأنهم لم يكونوا ينكرون ذلك وليس المقصود إثبات أن الله خلقهم.

وهذا التذكير تحضيضا لهم لتصديق أي بالخلق الثاني وهو البعث فإن ذلك هو الذي لم يصدقوا به[2].

فهناك لولا جاء لتبين قدرة الله على إعادة البعث أي أن يحي الموتى ويبعثهم من القبور فكما صوّرهم أول مرة فله القدرة على أن يعيدهم إلى الحياة بعد موتهم فلولا يصدقون ذلك.أي لولا يمتثلون لأمر الله.

الآية السابعة:

[1] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ج24 (314-315)

[2] ينظر:ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج27،ص312-313

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[سورة الواقعة 62]

أعقب دليل إمكان البعث المستند للتنبيه على صلاحية القدرة الإلهية لذلك ولسد منافذ الشبهة بدليل قياس التمثيل وهو تشبيه النشأة الثانية بالنشأة الأولى المعلومة عندهم بالضرورة.

فنبهوا ليقسموا عليها النشأة الثانية في أنها إنشاء من أثر قدرة الله وعلمه وفي أنهم لا يحيطون علما بدقائق حصولها.

ولقد علمتم النشأة الأولى وهو العلم الإجمالي والإجمالي كاف في الدلالة على التفصيل إذ لا أثر للتفصيل في الاعتقاد.

ولما كان علمهم بالنشأة الأولى كافيا لهم في إبطال إحالتهم النشأة الثانية رتب عليه من التوبيخ ما لم يرتب مثله على قوله"وما نحن بمسبوقين على أن نبدّل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون فقال "فلا تذكرون"أي هلا تذكرتم بذلك فأمسكتم عن الجحد.وهذا تجهيل لهم في تركهم قياس الأشباه على أشباهها[1].

الآية الثامنة:

﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾[الواقعة الآية 70]

موقعها كموقع جملة "لو نشاء لجعلناه حطاما"والمعنى لو نشاء جعلناه غير نافع لكم،فهذا استدلال بأنه قادر على نقص ما في الماء من الصلاحية للنفع بعد وجود صورة مائية فيه،فوازن قوله"نحن قدرنا بينكم الموت وقوله"لو نشاء لجعلناه حطاما"[2].

وتخلص من هذه التتميم إلى الامتنان بقوله"فلولا تشكرون فلولا هنا جاءت "تحضيضية لهم على الشكر والعرفان بنعمة أو نعم الله عليهم ونبذ الكفر والشرك وجحد النعم.

الآية التاسعة:

﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[سورة المنافقون الآية 10].

[1] ينظر: نفس المرجع السابق ج 27(318-319)

2 ابن عاشور التحرير والتنوير ج27 (324

قد ذكّر الله المؤمنين بما في الإنفاق من الخير بأن عليهم أن يكثروا منه ما داموا مقتدرين قبل الفوت.أي قبل تعذر الإنفاق والإتيان بالأعمال الصالحة،وذلك حين يحس المرء بحالة تؤذن بقرب الموت ويغلب على قواه فيسأل الله أن يؤخر موته ويشفيه ليأتي بكثير مما فرط فيه من الحسنات طمعا أن يستجاب له فإن كان في أجله تأخير فلعل الله أن يستجيب له فإن لم يكن في الأجل تأخير أو لم يقدر الله له الاستجابة فإنه خير كثير.

و(لولا)حرف تحضيض والتحضيض الطلب الحثيث المضطر إليه ويستعمل لولا للعرض والتقديم والتمني على المجاز أو الكتابة.وحق الفعل بعدها أن يكون مضارعا وإنما جاء ماضيا هنا لتأكيد إبقائه في دعاء الداعي حتى كأنه تحقق مثل أتى أمر الله" وقرينة ذلك ترتيب فعلي فأصدق وأكن من الصالحين"عليه

والمعنى فيسأل المؤمن ربه سؤالا حثيثا أن يحقق تأخير موته إلى أجل يستدرك فيه ما اشتعل عنه من إنفاق وعمل صالح[1]

وهذا إرشاد من الله للمؤمنين ليكونوا على استعداد للموت في كل وقت فلا يؤخر ما يهمهم عمله سؤال ثوابه فما من أحد يؤخر عمل الذي يسّره أن يعمله وينال ثوابه إلا وهو معرض لأن يأتيه الموت عن قريب أو يفاجئه فعليه بالتحرز الشديد من هذا التفريط في كل وقت وحال ربما تعذر عليه التدارك بفجأة الفوات.

الآية العاشرة:

﴿ **قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**﴾[سورة القلم الآية 28.]

"أوسطهم أفضلهم وأقربهم إلى الخير وهو أحد الإخوة الثلاثة والوسط يطلق على الأخير الأفضل قال تعالى "وكذلك جعلناكم أمة وسطا"وقال"حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى"ويقال هو من بسطة قومه،وأعطي من بسطة مالك.

[1] نفس المرجع السابق ج28 (253)

وحكي هذا القول بدون عاطف لأنه قول في مجرى المحاورة جوابا عن قولهم بل نحن محرمون "قاله لهم على وجه توقيفهم على تصويب رأيه و خطأ رأيهم.والاستفهام تقريري.

ولولا حرف تحضيض والمراد ربـــ"تسبحون" تقوية الله عن أن يعصى أمره في شأن إعطاء زكاة ثمارهم.

وكان جوابهم يتضمن إقرارا بأنه وعظهم فعصوه وذلوا على ذلك بالتسبيح حين ندمهم على عدم الأخذ بنصيحته فقالوا"سبحان ربّنا إنّا كنّا ظالمين"أرادوا إجابة تقريره بإقرار تسبيح الله عن أن يعصى أمره في إعطاء حق المساكين فإنّ من أصول التوبة تدارك ما يمكن[1].

المطلب الثاني:التحضيض التعجيزي:

لولا تفيد تعجيز وهو أن يحدث ما بعدها وقد وردت في القرآن الكريم بعدد سبع عشرة مرة كما هو مبين في الجدول الآتي:

الآية الأولى:

﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [سورة البقرة الآية 118]

و"لولا" هنا حرف تحضيض قصد منه التعجيز والاعتذار عن عدم الإصغاء للرسول استكبارا بأن عدوا أنفسهم أحرياء بالرسالة وسماع كلام تعالى وهذا مبالغة في الجهالة لا يقولها أهل الكتاب الذين أثبتوا الرسالة والحاجة إلى الرسل وقوله:أو تأتينا آية أرادوا مطلق لآية فالتنكير للنوعية وحينئذ فهو مكابرة وجحود لما جاءهم من الآيات وحسبك بأعظمها وهو القرآن الكريم وهذا هو الظاهر من التنكير وقد سألوا آيات مقترحات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا.

فهم يحسبون أن الآيات هي عجائب الحوادث أو المخلوقات وما دروا أن الآية العلمية العقلية أوضح المعجزات لعمومها ودوامها وقد تحدّاهم الرسول بالقرآن فعجزوا عن معارضته وكفاهم بذلك آية لو كانوا أهل إنصاف.

[1] ابن عاشور التحرير والتنوير ج29(86)

الآية الثانية:

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾[سورة الأنعام الآية08]

هذه الآية عطفت على قوله"ولو نزّلنا عليك كتابا" لأن هذا خبر عن تورّكهم وعنادهم وما قبله بيان لعدم جدوى محاولة ما يقلع عنادهم،فذلك فرض بإنزال كتاب عليهم من السّماء فيه تصديق النّبيء–صلى الله عليه وسلم–وهذا حكاية لاقتراح منهم آية يصدّقونه بها.

وفي سيرة ابن اسحاق أن هذا القول واقع،وأنّ من جملة من قال هذا –زمعة بن الأسود–والنضر بن الحارث بن كلدة وعبدة بن عبد يغوث وأبي بن خلف والعاصي بن وائل والوليد بن المغيرة،وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومن معهم،أرسلوا إلى النّبي–صلى الله عليه وسلم–سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدّقك بما تقول ويراجعنا عنك.فقوله "وقالوا لولا أنزل عليه ملك"أي لولا أنزل عليه ملك نشاهده ويخبرنا بصدقه–لأن ذلك هو الذي يتطلبه المعاند.

وأما نزول ملك الذي لا يرونه فهو أمر واقع،وفسّره قوله تعالى في الآية الأخرى "لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا"

والضمير عائد إلى الذين كفروا وإن كان قاله بعضهم لأن الجميع قائلون بقوله وموافقون عليه.

ولولا للتحضيض بمعنى (هلا)والتحضيض مستعمل في التعجيز على حسب إعتقادهم وضمير "عليه"للنبي صلى الله عليه وسلم.

ومعنى الآية هو:أن ما اقترحوه لو وقع لكان سيء المغبة عليهم من حيث لا يشعرون وليس المراد أن سبب عدم إنزال الملك رحمة بهم بل لأن الله ما كان ليظهر آياته عن اقتراح الضالين.وما أرادوا بكلامهم إلا التعجيز والاستهزاء ولذلك عقبه بقوله "ولقد استهزأ برسل من قبلك"

الآية الثالثة:

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [سورة الأنعام الآية 37]

(لولا) حرف تحضيض بمعنى (هلا)والتحضيض هنا لقطع الخصم وتعجيزه[1].

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج7 (142-143).

أي أنهم اقترحوا على النبي إنزال آية هم يقترحونها عليه فإن أنزلها يؤمنون بها وهم يعلمون أنه لن يترلها لهم لأن الله تعالى لا يجاري المشركين والضالين بخواطرهم ليثبت أن رسوله على حق وبينة بل تركها أماني تجوب في خواطرهم.

الآية الرابعة:

﴿**وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربّي** ﴾ [سورة الأعراف 203]

مناسبة هذه الآية جاءت عن أقوال المشركين وجهالتهم والآية يجوز أن يراد بها أنهم لا يقنعون بمعجزة القرآن فيسألون آيات كما يشاؤون مثل قولهم فجرلنا من الأرض ينبوعا،ويجوز أن يراد بآية آية من القرآن يقترحون فيها مدحا لهم ولأصنامهم.وروي عن جابر بن زيد وقتادة:كان المشركون إذا تأخر الوحي يقولون للنبي هلا أتيت بقرآن من عندك يريدون التهكم.

و(لولا)حرف تحضيض مثل هلاّ.والاجتباء الاختيار،والمعنى:هلا اخترت آية وسألت ربك أن يعطيكها،أي هلا أتيتنا بما سألناك غير آية القرآن فيجيبك الله إلى ما اجتبيت ومقصدهم من ذلك نصب الدليل على أنه بخلاف ما يقول لهم إنه رسول الله وهذا من الضلال الذي يعتري أهل العقول السخيفة في فهم الأنبياء على خلاف حقائقها وبحسب من يتخيلون لها ويفرضون.

والجواب الذي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يجيب به وهو قوله "قل إنّما أتبع ما يوحى إلي من

ربّي"فالاتباع مستعمل في معنى الاقتصار والوقوف عند الحد أي لا أطلب آية غير ما أوحى الله إلي.[1]

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج09 (236-237)

الآية الخامسة:

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [سورة يونس 20.]

عطف على جملة "ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم"فبعد أن ذكر افتراءهم في جانب الإلهية نفي بهتانهم في جانب النبوءة.

والضمير في "عليه" عائد للنبي صلى الله عليه وسلم-وإن لم يجر له ذكر قبل ذلك في الآية،فإن معرفة المراد من الضمير مغنية عن ذكر المعاد.وقد كان ذكر النّبي -صلى الله عليه وسلم- بينهم في نواديهم ومناجاتهم في أيام مقامه بينهم بعد البعثة هو شغلهم الشاغل لهم.قد أجرى في كلامهم ضمير الغيبة بدون سبق معاد،علم المتخاطبون أنه المقصود ونظير هذا كثير في القرآن[1].

و(لولا)في قوله"لولا أنزل عليه آية من ربّه "حرف تحضيض.شأن التحضيض أن يواجه به الممحضض لأن التحضيض من الطلب وشأن الطلب أن يواجه به المطلوب،ولذلك كان تعلق فعل الإنزال بضمير الغائب في هذه الآية مؤولا بأحد الوجهين:

إما أن يكون التفاتا،وأصل الكلام:لولا أنزل عليك وهو من حكاية القول بالمعنى كقوله تعالى"قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة"أي قل لهم أقيموا ونكتة ذلك نكتة الالتفات التجديد نشاط السامع.

وإما أن يكون هذا القول صدر منهم فيما بينهم ليبين بعضهم لبعض شبهة على انتفاء رسالة محمد صلى الله عليه وسلم-أو صدر منهم للمسلمين طمعا في أن يردوهم إلى الكفر.

والآية:علامة الصدق وأرادوا خارقا للعادة على حسب اقتراحهم وهذا من جهلهم بحقائق الأشياء وتحكيمهم الخيال والوهم في حقائق الأشياء فهم يفرضون أن الله حريص على إظهار صدق رسوله وأنه يستفزه تكذيبهم إياه فيغضب ويسرع في مجاراة عنادهم ليكفوا عنه،فإن لم يفعل فقد أفحموه وأعجزوه وهو القادر،فتوهموا أنّ مدعي الرسالة عنه غير صادق في دعواه وما دروا أنّ الله قدّر

[1] ينظر: نفس المرجع السابق ج11 (129)

نظام الأمور تقدير ووضع الحقائق وأسبابها.وأجرى الحوادث على النظام الذي قدّره وجعل الأمور بالغة مواقيتها التي حددها ولا يضره أن يكذّب المكذبون أو يعاند الجاهلون.

وما درى المساكين أن الله إنما أرسل الرّسول صلى الله عليه وسلم-رحمة بهم وطلبا لصلاحهم وأنه لا يضره عدم قبولهم رحمته وهدايته.

ولذلك أتى في حكاية كلامهم العدول عن اسم الجلالة إلى لفظ الرب المضاف إلى ضمير الرسول-صلى الله عليه وسلم- في قوله "من ربه"إيماء إلى الربوبية الخاصة بالتعلق بالرسول –صلى الله عليه وسلم-وهي ربوبية المصطفى من بقية الخلق المقتضية الغضب لغضب لتوهمهم أن غضب الله مثل غضب الخلائق يستدعي الإسراع إلى الانتقام وما علموا أسرار الحكمة الإلهية والحكم الإلهية والعلم الأعلى[1].

الآية السادسة:

﴿ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ [سورة هود 12]

(لولا)للتحضيض:

والكنز،المال المكنوز أي المخبوء.

وإنزاله:إتيانه من مكان عال أي من السماء.

وهذا القول صدر من المشركين قبل نزول هذه الآية فلذلك فالفعل المضارع مراد به تجدد هذا القول وتكرره منهم بقرينة العلم بأنه صدر منهم في الماضي،وبقرينة التحذير من أن يكون ذلك سببا في ضيق صدره لأن التحذير إنّما يتعلق بالمستقبل.

ومرادهم بـــــ"جاء معه ملك"أن يجيء ملك من الملائكة شاهدا برسالته وهذا من جهلهم بحقائق الأمور وتوهمهم أنّ الله يعبأ بإعراضهم ويتنازل لإجابة مقترح عنادهم،ومن قصورهم عن فهم المعجزات الإلهية ومدى التأييد الربّاني[2].

[1] ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير ج11(130-131).

[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج12 (17-18)

الآية السابعة:

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [سورة الرعد الآية 07]

"لولا" حرف تحضيض يموهون بالتحضيض أنهم حريصون وراغبون في نزول آية غير القرآن ليؤمنوا وهم كاذبون في ذلك إذ لو أوتوا آية كما يقترحون لكفروا بها.كما قال تعالى "وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذّب بها الأولون"

وقد رد الله اقتراحهم من أصله بقوله"إنما أنت منذر.فقصر النبي –صلى الله عليه وسلم–على صفة الإنذار وهو قصر إضافي،أي أنت منذر لا مؤجد خوارق عادة.وبهذا يظهر وجه قصره على الإنذار دون البشارة لأنه قصر إضافي بالنسبة لأحواله نحو المشركين"[1].

الآية الثامنة:

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [سورة الرعد الآية 27]

عطف غرض على غرض وقصة على قصة والمناسبة ذكر فرحهم بحياتهم الدنيا وقد اغتروا بما هم عليه من الرزق فسألوا تعجيل الضرّ في قولهم "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السّماء أوائتنا بعذاب أليم"وهذه الجملة تكرير لنظيرتها السابقة "ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربّه إنما أنت منذر فأعيدت تلك الجملة إعادة الخطيب كلمة من خطبته ليأتي بما بقي عليه في ذلك الغرض بعد أن يفصل بما اقتضى المقام الفصل به ثم يتفرع إلى ما تركه من قبل،فإنه بعد أن بينت الايات السابقة أن الله قادر على أن يعجل لهم العذاب ولكن حكمته اقتضت عدم التنازل ليتحدى عبيده فتبين ذلك كله كمال التبيين[2]

[1] ينظر: نفس المرجع السابق ج13 (94-95)

ينظر: [2] ابن عاشور التحرير والتنوير ج13(135)

الآية التاسعة:

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [سورة طه 133]

رجوع إلى التنويه بشأن القرآن وبأنه أعظم المعجزات وهو الغرض الذي انتقل منه إلى أغراض مناسبة من قوله"وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلّهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا.

و"لولا"حرف تحضيض.

فالاستفهام إنكاري أنكر به نفي إتيان آية لهم الذي اقتضاه تحضيضهم على الإتيان بآية

الآية العاشرة:

﴿ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان 07]

انتقال من حكاية مطاعنهم في القرآن وبيان إبطالها إلى حكاية مطاعنهم في الرسول عليه الصلاة والسلام.

(لولا) حرف تحضيض مستعمل في التعجيز أي لو أنزل إليه ملك لاتبعناه.

الآية الحادية عشر:

﴿ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ [سورة الفرقان الآية 21.]

حكاية مقالة أخرى من مقالات تكذيبهم الرّسول صلى الله عليه وسلم.وقد عنون عليهم في هذه المقالة بـــ"الذين لا يرجون لقاءنا"وعنون عليهم في المقالات السابقة بـــــــالذين كفروا "بـــــ"الظالمون"لأن بين هذا الوصف ومقالتهم انتقاض فهم قد كذّبوا بلقاء الآخرة بما فيه من رؤية الله والملائكة.وطلبوا رؤية الله في الدنيا ونزول الملائكة عليهم في الدنيا وأرادوا تلقي الدين من الملائكة أو من الله مباشرة،فكان في حكاية قولهم وذكر وصفهم تعجيب من تناقض مداركهم.

و(لولا)حرف تحضيض مستعمل في التعجيز والاستحالة ،أي هلا أنزل علينا الملائكة فنؤمن بما جئت به،يعنون أنه إن كان صادقا فليسأل من ربّه وسيلة أخرى لإبلاغ الدين إليهم[1].

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج19(ص05)

الآية الثانية عشر:

﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [سورة الفرقان 32.]

عادوا إلى معاذيرهم وتعلّلاتهم الفاسدة.إذ طعنوا في القرآن بأنه نزّل منجّما وقالوا:لو كان من عند الله لنزل كتاب جملة واحدة وضمير وقال ظاهر في أنه عائد إلى المشركين في قوله "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة"وهذه جهالة منهم بنسبة كتب الرسل فإنها لم يتزل شيء منها جملة واحدة وإنما كانت وحيا مفرقا.و"نزل"هنا مرادف أنزل

فالقرآن كان يتزل على حسب الدواعي والحوادث وجوابات السائلين أي فيكونون أوعى لما يتزل فيه لأنهم بحاجة إلى علمه فيكثر العمل بما فيه وذلك بتثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وشرح صدره[1].

الآية الثالثة عشر:

﴿ قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ [سورة القصص الآية 48]

وتقرير الكلام:فإن كان من معذرتهم أن يقولوا ذلك فقد أرسلنا إليهم رسولا بالحق فلما جاءهم الحق لفَّقوا المعاذير وقالوا:لن نؤمن به حتى نوتى مثل ما أوتي موسى.

ولما بهرتهم آيات الرسول لم يجدوا من المعاذير إلا مالقنهم اليهود وهو أن يقولوا:"لولا أوتي مثل ما أوتي موسى"أي أن تكون آياته مثل آيات موسى ليقصها اليهود وقص بعضها القرآن وقولهم لولا أوتي موسى من باب التسليم الجدلي أومن اضطرابهم في كفرهم فمرة يكونون معطلين ومرة يكونون مشترطين،والوجه أن المشركين كانوا يجحدون رسالة الرسل قاطبة[2].

الآية الرابعة عشر:

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [سورة العنكبوت الآية 50]

لم يكف الكافرين عن جحودهم برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك طلبهم بأن يأتي بآيات مرئية خارقة للعادة تدل على أن الله خلقها تصديقا للرسول كما خلق ناقة صالح وعصا

[1] ينظر:نفس المرجع السابق ج19 (18-19)

[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج20(137-138)

موسى وهذا من خلافتهم أن لا يتأثروا إلا للأمور مشاهدة وهم يحسبون أن الرسول ينتصب للمعاندة معهم فهم يقترحون عليه ما يرغبونه ليجعلوا ما يسألونه من الخوارق حديث النوادي حتى يكون محضر الرسول فيهم كمحضر المشعوذين وأصحاب الخنقطرات وقد قدمت بيان هذا الوهم عند قوله تعالى"وقالوا لولا نزل عليه آيات من ربه[1].

الآية الخامسة عشر:

﴿ **فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ**﴾ [سورة الزخرف (53)]

(لولا) حرف تحضيض مستعمل في التعجيز

والإلقاء:الرمي وهي مستعمل هنا في الإنزال،أي هلاّ ألقي عليه من السماء أساورة من ذهب :سوره الرّب بها ليجعله ملكا على الأمة.

والأساورة:جمع أسوار لغة في سوار وأصل الجمع أساوير مخفف بحذف إشباع الكسرة ثم عوّض الهاء عن المحذوف.وأما سوار فيجمع على أسورة.

والسوار:حلقة عريضة من ذهب أو فضة تحيط بالرسغ وهو عند معظم الأمم من حلية النساء الحرائر.

و(أو)للترديد،أي إن لم تلق عليه أساورة من ذهب فلتجئ معه طرائق من الملائكة مشاهدين له بالرسالة.

و(مقترنين)حال من (الملائكة)،أي مقترنين معه فهذه الحال لمعنى(معه)[2].

الآية السادسة عشر:

﴿ **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87)** ﴾ [سورة الواقعة (83-87)]

[1] ينظر: نفس المرجع السابق ج21(13)

[2] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ج25 (232-233)

مقتضى فاء التفريع أن الكلام الواقع بعدها ناشئ عما قبله على حسب ترتيبه وإذ قد كان الكلام السابق إقامة أدلة على أن الله قادر على إعادة الحياة للناس بعد الموت وأعقب ذلك بأن تلك الأدلة أيدت ما جاء في القرآن من إثبات البعث وأنحى عليهم أنهم وضحت لهم الحجة ولكنهم مكابرون فيها ومظهرون الجحود وهم موقنون بها في الباطن وكل ذلك راجع إلى الاستدلال بقوة قدرة الله على إيجاد موجودات لاتصل إليها مدارك الناس.

و(لولا)حرف تحضيض مستعمل هنا في التعجيز لأن المحضوض إذا لم يفعل ما حض على فعله فقد أظهر عجزه.

(وإذا بلغت) ظرف متعلق بـــــ(ترجعونها)مقدم عليه لتهويله والتشويق إلى الفعل المحضوض عليه.

وتبلغ الحلقوم هي الروح حذف إيجاز نحو قوله تعالى"حتى توارت بالحجاب"أي الشمس.

ومعنى هذه الآيات مجمل في:

أن الكلام يفيد الإيماء إلى حكمة الموت بالنسبة للإنسان لأنه لتخليص الأرواح من هذه الحياة الزائلة المملوءة باطلا إلى الحياة الأبدية الحق التي تجري فيها أحوال الأرواح على ما يناسب سلوكها في الحياة الدنيا،كما أشار إليه قوله تعالى"أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون"فيقتضي أنه لولا أنكم مدينون لما انتزعنا الأرواح من أجسادها بعد أن جعلنا ها فيها ولا أبقيناها لأن الروح الإنساني ليس كالروح الحيواني فتكون الآية مشتملة على دليلين:أحدهما بحاق التركيب،والآخر بمسعتباته التي أومأ قوله "إن كنتم غير مدنين"والغرض الأول هو الذي ذيل بقوله"إن كنتم صادقين"[1].

المطلب الثالث:التحضيض الإحتجاجي:

لولا تفيد دلالة التحضيض الاحتجاجي وهو إقامة الحجة لما بما بعدها وقد وردت في القرآن الكريم بعدد سبعة مواضع جاءت كالآتي:

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج27(346).

الآية الأولى:

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [سورة هود الآية 116]

تلخّص مضمون هذه الآية الكريمة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنّما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم.

و(لولا)حرف تحضيض بمعنى (هلاّ)وتحضيض الفائت لا يقصد منه إلا تحذير غيره من أن يقع فيما وقعوا فيه والعبرة بما أصابهم والقرون:الأمم.

والبقية الفضل والخير وأطلق على الفضل البقية كناية غلبت فسارت مسرى الأمثال لأن شأن الشيء أن صاحبه لا يفرط فيه.

وبقيّة الناس:سادتهم وأهل الفضل منهم:قال رويشد بن كثير الطائي:إن تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم فما عليّ بذنب منكم فوت.ومن أمثالهم "في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا"فيقال فلان بقية والمعنى هنا:أولو فضل ودين وعلم بالشرعية فليس يراد به الرسل وإنّما أتباع الرسل.

والفساد:المعاصي واختلال الأحوال فنهيهم يردعهم عن الاستهتار في المعاصي فتصلح أحوالهم.

وفي قوله"من القرون من قبلكم "إشارة إلى بشارة بأنّ المسلمين لا يكونون كذلك مما يومئ إليه قوله تعالى "من قبلكم"[1].

والتحضيض هنا موجه إلى القرون الذين لم يكن فيهم أولو بقية فهم الذين يعنى عليهم فقدان ذلك الصنف منهم وهؤلاء القرون ليس منهم من يستثنى إذ كلهم غير ناجين من عواقب الفساد ولكن لما كان معنى التحضيض قد يوهم أن جميع القرون التي كانت قبل المسلمين قد عدموا أولي بقية مع

[1] ينظر:ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج12،(183-184-185).

أن بعفة القرون فيهم أولو بقية كان الموقع للإستدراك لرفع هذا الإيهام.فصار المستثنى غير داخل في المذكور من قبل فلذلك كان منقطعا.وعلامة انقطاعه نصبه لأن نصب المستثنى بعد النفي

و(من)من قوله"ممن أنجينا"بيانية بيان للقليل لأن الذين أنجاهم الله من القرون هم القليل الذين ينهون عن (الفساد وهم أتباع الرسل[1].

وفي البيان إشارة إلى أن نهيهم عن الفساد هو سبب إنجاء تلك القرون لأن النهي سبب السبب إذ النهي يسبب الإقلاع عن المعاصي الذي هو سبب النجاة.

الآية الثانية:

﴿ **هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ** ﴾ [سورة الكهف الآية 15]

هذه الآية تمثل استئناف بياني لما اقتضته جملة"لقد قلنا إذن شططا"

إذ يثور في نفس السامع أن يتساءل عمّن يقول هذا الشطط إن كان في السامعين من لا يعلم ذلك أو بتنزيل غير السائل منزلة السائل.

وهذه الجملة بقية كلام الفتية كما اقتضاه ضمير قوله"دونه"العائد إلى "ربنا"والإشارة إلى قومهم "بـــ هؤلاء" القصد تمييزهم سيخبر به عنهم،وفي هذه الإشارة تعريض بالتعجب من حالهم وتفضيح صنعهم وهو من لوازم قصد التمييز وجملة"اتخذوا هو خبر مستعمل في الإنكار عليهم دون الإخبار إذ اتخاذهم آلهة من دون الله معلوم بين المتخاطبين فليس الإخبارية بمفيد فائدة الخبر ومعنى من دونه"من غيره أي آلهة ناشئة من غير الله وكان قومهم يومئذ يعبدون الأصنام على عقيدة الروم ولا يؤمنون بالله.

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج12(183-184-185)

وجملة"لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن"مؤكدة للجملة التي قبلها باعتبار أنها مستعملة في الإنكار لأن مضمون هذه الجملة يقوي الإنكار عليهم.

و"لولا"حرف تحضيض.حقيقته:الحث على تحصيل مدخولها.ولّما كان الإتيان سلطان على ثبوت الإلهية للأصنام التي اتخذوها آلهة متعذر بقرينة أنهم أنكروا عليهم انصرف التحضيض إلى التبكيت والتغليظ أي اتخذوا آلهة من دون الله لا برهان على إلهيتهم.ومعنى"عليهم"على آلهتهم بقرينة قوله"اتخذوا من دونه آلهة[1].

والسلطان:الحجة والبرهان

والبيّن:الواضح الدلالة.ومعنى الكلام:إذا لم يأتوا بسلطان على ذلك فقد أقاموا اعتقادهم على الكذب والخطأ.

ثم إن كان الكلام من مبدئه خطابا لقومهم أعلنوا به إيمانهم بينهم كما تقدّم كانت الإشارة في قولهم "هؤلاء قومنا" على ظاهرها وكان إرتقاء في التعريض لهم بالموعظة وإن كان الكلام من مبدئه دائرا بينهم في خاصتهم كانت الإشارة إلى حاضر في الذهن كقوله تعالى"فإن يكفر بها هؤلاء"أي مشركوا مكة"[2].

الآية الثالثة:

﴿ **ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ** ﴾ [سورة طه 134.]

في هذه الآية دليل على أن الإيمان بوحدانية خالق الخلق يقتضيه العقل لولا حجب الضلالات والهوى،وأن مجيء الرسل لإيقاظ العقول والفطرة وأنّ الله لا يؤاخذ أهل الفترة على الإشراك حتى يبعث إليهم رسولا وأن قريشا كانوا أهل فترة قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم-

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج15(274-275)
[2] ينظر:نفس المرجع، (275)

ومعنى"لقالوا ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولا "أنهم يقولون ذلك يوم الحساب بعد أن أهلكهم الله الإهلاك المفروض،لأن الإهلاك بعذاب الدنيا يقتضي أنهم معذبون في الآخرة.

"لولا" حرف تحضيض مستعمل في اللوم أو الاحتجاج لأنه قد فات وقت الإرسال فالتقدير هلا كنت أرسلت إلينا رسولا.

وانتصب "فنتبع"على جواب التحضيض باعتبار تقدير حصوله فيما مضى[1].

الآية الرابعة:

﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة القصص 47]

وهذه الآية متصلة بما قبلها بقوله"لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون"لأن الإنذار يكون بين يدي عذاب.

و(لولا) الأولى حرف امتناع لوجود أي انتفاء جوابها لأجل وجود شرطها وهو حرف يلزم الابتداء فالواقع بعده مبتدأ والخبر عن المبتدأ الواقع بعد (لولا) واجب الحذف و هو مقدر يكون عام.

والتقدير:لولا إصابتهم بمصيبة.

وإنّما حيك نظم الكلام على هذا المنوال و لم يقل:ولولا أن يقولوا ربّنا إلا حين تصيبهم مصيبة إلى آخره،لنكتة الاهتمام بالتحذير من إصابة المصيبة.و(لولا) الثانية حرف تحضيض أي هلاّ أرسلت إلينا قبل أن تأخذنا بعذاب فتصلح أحوالنا وأنت غني عن عذابنا.

[1] ينظر:نفس المرجع السابق ج16(346-347)

-وضمير "تصيبهم"عائد إلى القوم الذين لم يأتهم نذير من قبل ،والمراد "بما قدمت أيديهم"ما سلف من الشرك.

والمصيبة:ما يصيب الإنسان.أي يحل به من الأحوال،وغلب اختصاصها بما يحل بالمرء من العقوبة والأذى.

والباء في"ما قدمت أيديهم"للسببية أي عقوبة كان سببها ما سبق على أعمالهم السيئة.والمراد بها عذاب الدنيا بالاستئصال ونحوه.

و"ما قدمت أيديهم" ما اعتقدوه من الاشراك وما عملوه من آثار الشرك.والأيدي مستعار للعقول المكتسبة لعقائد الكفر.فشبه الاعتقاد القلبي بفعل اليد تشبيه معقول بمحسوس."[1]

-وهذه الآية تقتضي أن المشركين يستحقون العقاب بالمصائب في الدنيا ولو لم يأتهم رسولا لأن أدلة وحدانية.الله مستقرة في الفطرة ومع ذلك فإن رحمة الله أدركتهم فلم يصيبهم بالمصائب حتى أرسل إليهم رسولا.

الآية الخامسة:

﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾ [سورة الزخرف الآية 31.]

هذه الآية عطف على جملة"قالوا هذا سحر"فهو في حيز جواب (لمّا)التوقيتية واقع موقع التعجب أيضا.أي بعد أن أخذوا يتعللون بالعلل لإنكار الحق إن قالوا للقرآن:هذا سحر،وإذ كان قولهم ذلك يقتضي أن الذي جاء بالقرآن ساحر انتقل إلى ذكر طعن آخر منهم في الرّسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن من عظماء أهل القريتين.

[1] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج20 (135-136).

و(لولا)أصله حرف تحضيض استعمل هنا في المعنى الاحتجاجي للإبطال.كونه رسولا على طريقة المجاز المرسل بعلاقة الملازمة لأن التحضيض على تحصيل ما هو مقطوع بإنتفاء حصوله يستلزم الجزم بإنتفائه.

والقريتان هما:مكة والطائف لأنهما أكبر قرى تهامة بلد القائلين وأما يثرب وتيماء ونحوهما فهي من بلد الحجاز.

فالتعريف في(القرتين) للعهد جعلوا عماد التأهل لسيادة الأقوام أمريين:عظمة المسود وعظمة قريته فهم لا يدينون إلا من هو من أشهر القبائل في أشهر القرى هي مأوى شؤون القبائل وتموينهم وتجاربهم والعظيم:مستعار لصاحب السؤود في قومه،فكأنه عظيم الذات.

وقد روي عن ابن عباس أنهم عنوا بعظيم مكة: الوليد بن المغيرة المخزومي،وبعظيم الطائف حبيب بن عمرو الثقفي،وعن مجاهد أنهم عنوا بعظيم مكة عتبة بن ربيعة وبعظيم الطائف كنانة بن عبد ياليل وعن قتادة عنوا الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي.

-وكان الرجلان اللّذان عنوهما ذوي مال لأن تسعة المال كانت من مقومات وصف السؤدد كما حكي عن بني إسرائيل قولهم"ولم يؤت سعة من المال".[1]

الآية السادسة:

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ [سورة محمد الآية 20.]

-نزلت سورة محمد بالمدينة المنورة وقد بدت قرون نفاق المنافقين فلما جرى في هذه السورة وصف حال المنافقين أعقب ذلك بوصف أجلى مظاهر نفاقهم،وذلك حين يدعى المسلمون إلى الجهاد فقد يضيق الأمر بالمنافقين إذ كان تظاهرهم بالإسلام سيلجئهم إلى الخروج للقتال مع المسلمين.وذلك أمر ليس بالهيّن لأنه تعرض لإتلافهم النفوس دون أن يرجوا منه نفعا في الحياة

[1] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ج25(199-200).

الأبدية إذ هم لا يصدقون بها فيصبحوا في حيرة وكان حالهم هذا مخالفا لحال الذين آمنوا الذين تمنوا أن يترل القرآن بالدعوة إلى القتال ليلاقوا المشركين فيشفوا منهم غليلهم،فبهذه المناسبة حكي تمني المؤمنين نزول حكم القتال لأنه يلوح به تمييز حال المنافقين،ويبدو منه الفرق بين حال الفريقين.

و(لولا)حرف مستعمل هنا في التمني،وأصل معناه التحضيض فأطلق وأريد به التمني لأن التمني يستلزم الحرص والحرص يدعو إلى التحضيض.

-وحذف وصف"سورة"في حكاية قولهم"لولا نزلت سورة" للدلالة ما بعده عليه من قوله"وذكر فيها القتال"لأنّ"قوله فإذا أنزلت سورة"أي كما تمنوا اقتضى أن المسؤول سورة يشرع فيها قتال المشركين.فالمعنى:لولا نزلت سورة يذكر فيها القتال وفرضه فحذف الوصف إيجازا"[1].

الآية السابعة:

﴿ **وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ**﴾ [سورة المجادلة الآية 08]

(لولا) للتحضيض مستعملة كناية عن جحد نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم أي لو كان نبيئا لغضب الله علينا فلعذّبنا لآن بسبب قولنا له.

وهذا خاطر من خواطر أهل الضلالة المتأصلة فيهم،وهي توهمهم أن شأن الله تعالى كشأن البشر في إسراع الانتقام والاهتزاز مما لايرضاه من المعاندة[2].

[1] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ج26(106-107)

[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج28(32).

المبحث الثاني:لولا التوبيخية.

جاءت لولا التوبيخية(وهي التي تدخل على الأفعال)تفيد التوبيخ واللوم على ما بعدها وقد وردت في القرآن الكريم بعدد سبعة مواضع حيث جاءت بدلالاتين هما التوبيخ المحض والتوبيخ التعجبي وقد شملت الآيات التالية:

1 – التوبيخ المحض	
فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ	يونس 98
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ	الكهف 39
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا	النور 12
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا	النور 16
فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً	الأحقاف 28
2 – التوبيخُ التعجيبـــي	
فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا	الأنعام 43
لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ	النور 13

المطلب الأول:التوبيخ المحض:

جاءت لولا التوبيخية بدلالة التوبيخ المحض في القرآن الكريم بعدد خمسة مواضع وهي كالآتي:

الآية الأولى:

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [سورة يونس الآية 98]

(لولا) حرف يرد لمعان منها التوبيخ،وهو هنا مستعمل في لازم التوبيخ كناية عن التغليط.لأن أهل القرى قد انقضوا،وذلك أن أصل معنى (لولا) التحضيض،وهو طلب الفعل بحث،فإذا دخلت على فعل قد فات وقوعه كانت مستعملة في التغليط والتنديم والتوبيخ على تفويته ويكون ما بعدها في

هذا الاستعمال فعل ماضي،وإذا توجه الكلام الذي فيه(لولا)إلى غير صاحب الفعل الذي دخلت عليه كانت مستعملة في التعجيب من حال المتحدث عنه"[1]

والمستخلص من الروايات الواردة في قوم يونس أنهم بادروا إلى الإيمان بعد أن فارقهم يونس،توقعا لنزول العذاب،وقبل أن ينزل بهم العذاب وذلك دليل على أن معاملة الله إياهم ليست مخالفة لما عامل به غيرهم من أهل القرى،وأن ليست لقوم يونس خصوصية وبذلك لا يكون استثنائهم استثناء منقطعا.

الآية الثانية:

﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ [سورة الكهف الآية 39]

-لولا للتوبيخ.

أي كان الشأن أن تقول"ما شاء الله لا قوة إلا بالله"عوض قولك "ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة "والمعنى":أكفرت بالله وكفرت نعمته.

و(ما) قوله "ما شاء الله"أحسن ما قالوا فيها إنّها موصولة،وهي خبر عن مبتدأ محذوف يدل عليه ملابسة حال دخول الجنة،أي هذه الجنة ما شاء الله،أي الأمر الذي شاء الله إعطاءه إياي.

وأحسن منه عندي:أن تكون (ما)نكرة موصوفة والتقدير هذه شيء شاء الله أي لي.

وجملة"لا قوة إلا بالله"تعليل لكون تلك الجنة من مشيئة الله،أي لا قوة لي على إنشائها،أو لا قوة لمن أنشأها إلا بالله.فإن القوى كلّها موهبة من الله تعالى لا تؤثر إلا بإعانته سلامة الأسباب والآلات المفكرة والصانعة.فما في جملة"لا قوة إلا بالله"من العموم جعلها كالعلة والدليل لكون تلك الجنة جزئيا من جزئيات من منشآت القوى البشرية الموهوبة للناس بفضل الله"[2].

[1] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ج11(287-288).

[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج15 ص323-324.

الآية الثالثة:

﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [سورة النور الآية 12.]

استئناف لتوبيخ عصبة الإفك من المؤمنين وتعنيفهم بعد أن سماه إفكا.و(لولا) هنا حرف بمعنى(هلاّ)للتوبيخ كما هو في شأنها إذا وليها الفعل الماضي وهو هنا (ظنّ المؤمنون) وأما."إذ سمعتموه"فهو ظرف متعلق بفعل الظنّ فقدّم عليه ومحل التوبيخ جملة "ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا"فأسند السماع إلى الجميع المخاطبين وخص بالتوبيخ من سمعوا و لم يكذبوا الخبر[1].

وجرى الكلام على الإيهام في التوبيخ بطريقة التعبير بصيغة الجمع وإن كان المقصود دون عدد الجمع فإن لم يظن خيرا رجلان،فعبر عنهما بالمؤمنين وامرأة فعبر عنها بالمؤمنات على حد قوله"الذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم"

وقوله"بأنفسهم خيرا"وقع في مقابلة "ظن المؤمنون والمؤمنات"فيقتضي التوزيع،أي ظنّ كل واحد منهم بالآخرين ممن رموا بالإفك خيرا إذ لا يظن المرء بنفسه"[2]

الآية الرابعة:

﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ [سورة النور الآية 16]

هذه الآية عطفت على جملة"لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون" وأعيدت لولا وشرطها وجوابها لزيادة الاهتمام بالجملة.وضمير"سمعتموه"عائد إلى الإفك.

ومعنى"قلتم ما يكون لنا"أن يقولوا للذين أخبروهم بهذا الخبر الافك أي قتلتم لهم زجرا وموعظة.

[1] ينظر: نفس المرجع ج18 (174).

[2] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ج18(174).

وضمير لنا مراد به القائلون والمخاطبون فأما المخاطبون فلأنهم تكلموا به حين حدّثوهم بخبر الإفك والمعنى:ما يكون لكم أن تتحدّثوا بهذا وأما المتكلمون فلتزههم من أي يجري ذلك البهتان على ألسنتهم.

وإنما قال"ما يكون لنا أن نتكلم بهذا"دون أن يقول:ليس لنا أن نتكلم بهذا للتنبيه على أن الكلام في هذا وكينونة الخوض فيه حقيق الانتفاء.وذلك أن قولك:ما يكون لي أن أفعل أشد في نفي الفعل عنك من قولك ليس لي أن أفعل.وهذا مسوق للتوبيخ على تناقلهم الخبر الكاذب وكان الشأن أن يقول القائل في نفسه:ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ويقول ذلك لمن يجالسه ويسمعه منه.فهذا زيادة على التوبيخ على السكوت عليه.في قوله تعالى "وقالوا هذا إفك مبين"[1].

الآية الخامسة:

﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ [سورة الأحقاف الآية 28]

المقصود من هذه الآية:توجيه التوبيخ إلى الأمم المهلكة على طريقة توجيه النهي ونحوه لغير المنهي ليجتنب المنهي أسباب المنهي عنه.

والمقصود بهذا التوبيخ تخطيئة الأمم الذين اتخذوا الأصنام للنصر والدفع وذلك مستعمل تعريضا بالسامعين المماثلين لهم في عبادة آلهة من دون الله استتماما للموعظة والتوبيخ بطريق التنظير وقياس التمثيل ولذلك عقب بقوله"بل ضلّوا عنهم" لأن التوبيخ آل إلى معنى نفي النصر.

وحرف (لولا) دالة على التوبيخ.و"قربانا"مصدر بوزن عفران.وهذه الكلمة تشرحها الآية الآتية قال تعالى"والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى"[2].

[1] ينظر: نفس المرجع السابق 18 (180).
[2] ينظر:ابن عاشور التحرير والتنوير ج26 (55-56).

المطلب الثاني:التوبيخ التعجبي

لولا تفيد للتوبيخ التعجبي وهي تتعجب من حال ما بعدها وقد وردت في القرآن الكريم في موضعين اثنين تمثلا في آيتين من سورتي الأنعام والنور.

الآية الأولى:

﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [سورة الأنعام 43]

فإن لولا هنا حرف توبيخ يدخل على جملة فعلية واحدة.والتوبيخ إنما يليق بالحاضرين دون المنقوصين لفوات المقصود.ففي هذا التنزيل إيماء إلى مساواة الحالين وتوبيخ للحاضرين بالمهم من العبرة لبقاء زمن التدارك قطعا لمعذرهم.

ويجوز أن تجعل (لولا) هنا للتمني على طريقة المجاز المرسل ويكون التمني كناية عن الإخبار بمحبة الله الأمر المتمنى فيكون من بناء المجاز على المجاز فتكون هذه المحبة هي ما عبّر عنه بالفرح في الحديث "الله أفرح بتوبة عبده"وتقديم الظرف المضاف مع جملته على عامله في قوله"إذ جاءهم بأسنا تضرعوا"للاهتمام بمضمون جملته وأنّه زمن يحق أن يكون باعثا على الإسراع بالتضرع ممّا حصل فيه من البأس[1].

الآية الثانية:

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [سورة النور الآية 13]

-هذه الآية تمثل استئناف ثان لتوبيخ العصبة الذين جاءوا بالإفك وذم لهم ولولا بمعنى هلاّ.

المعنى:أن الذي يخبر خبرا عن غير مشاهدة يجب أن يستند في خبره إلى إخبار مشاهد ويجب كون المشاهدين المخبرين عددا يفيد خبرهم الصدق في مثل الخبر الذي أخبروا به.

[1] ابن عاشور التحرير والتنوير ج07 (229-230).

خاتمـــــــة

– وقد وصل البحث إلى نهايته وددت أن الخص لكم ما جاء في طياته على شكل نقاط و هي كالآتي :

– (**لولا**)هي حرف شرط غير جازم وأصلها" **لو**" ركبت مع "لا "و لابد لها من جواب و هي حرف يدل على امتناع شيء لوجود غيره

–وإختلف موقف النحاة فى لولا فهناك من يرى أنها حرف جر ولا تجر إلا الضمير ، وهناك من يرى أنها غير جارة.

–يرى سيبويه أنها حرف جر ولكنها لا تجر إلا الضمير ولا ينكر عملها بالرفع .

–ويرى الأخفش أنها لا تعمل الجر فى الضمائر كما أنها لا تعمل الجر فى الظاهر ، وأن هذه الضمائر فى محل رفع على أنها مبتدأ

–يرى المبرد أن دخول لولا على الضمير لم يُرد على لسان العرب ذلك لورودها في القرآن الكريم بضمير منفصل (لولا أنتم لكنا مؤمنين).

–تنقسم لولا الشرطية إلى نوعين لولا الامتناعية و هي التي تدخل على الأسماء و لولا التحضيضية والتوبيخية و هي التي تدخل على الأفعال . و قد وردت في القرآن الكريم بدلالات متعددة .

–فلولا الامتناعية وردت في القرآن الكريم بعدد أربعة و ثلاثين مرة شملت بهذا العدد معظم سور القران الكريم فجاءت **لغرض التعيين** و هو أن تعيّن ما بعدها و **لغرض الاهتمام** بحيث أنها تهتم بما بعدها وجاءت **لغرض التهويل** و هي أن تعظم ما بعدها.

-أما لولا التحضيضية فوردت بعدد أربعة وثلاثين مرة بدلالات مختلفة فوردت **بدلالة التحضيض المحض** وهي تفيد التحضيض والحث على ما بعدها وبدلالة **الحضيض التعجيزي** وهي تفيد تعجيز ما سيحدث بعدها و بدلالة التحضيض الاحتجاجي وهي تفيد إقامة الحجة بما بعدها .

-ولولا التوبيخية وردت في القرآن الكريم بعدد سبعة مواضع جاءت بدلالتين التوبيخ المحض تفيد التوبيخ واللوم على ما بعدها والتوبيخ التعجبي تفيد تعجب من حال ما بعدها .

ملحق الآيات القرآنية

مُلحق الآيـــــــــات القرآنية

آيات لولا الامتناعية :

نصّ الآية	السورة ورقم الآية
1 – الامتناعُ لغرض التعيـــــــــين	
فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ	البقرة 64
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ	البقرة 251
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا	النساء 83
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ	النساء 113
لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	الأنفال 68
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ	يونس 19
وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ	هود 91
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ	هود 110
وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا	الإسراء 74
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى	طه 129
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا	الحج 40
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	النور 14
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا	النور 21
لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا	القصص 82

وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ	العنكبوت 53
لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ	سبأ 31
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ	الصافات 57
فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ	الصافات 143
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ	فصلت 45
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ	الشورى 14
وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ	الشورى 21
وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ	الزخرف 33
وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	الفتح 25
وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ	الحشر 3
لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ	القلم 49
2 – الامتناع لغرض الاهتمام	
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ	الأعراف 43
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ	يوسف 24
قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ	يوسف 94
إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا	الفرقان 42
قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ	الفرقان 77

إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا	القصص 10
وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	القصص 47
3 – الامتناع لغرض التهويل	
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ	النور 10
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ	النور 20

آيات لولا التحضيضية:

1 – التحضيضُ المحض	
لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ	النساء 77
لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ	المائدة 63
فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ	التوبة 122
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	النمل 46
لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ	فصّلت 44
نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ	الواقعة 57
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ	الواقعة 62
لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ	الواقعة 70
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍفَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ	المنافقون 10
قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ	القلم 28
2 – التحضيض التعجيزي	
لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ	البقرة 118
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ	الأنعام 8

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	الأنعام 37
وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا	الأعراف 203
وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	يونس 20
لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ	هود 12
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	الرعد 7
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	الرعد 27
وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ	طه 133
لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا	الفرقان 7
لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا	الفرقان 21
لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً	الفرقان 32
قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى	القصص 48
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ	العنكبوت 50
فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ	الزخرف 53
فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ [فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87)]	الواقعة 83
فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ [فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87)]	الواقعة 86
3 – التحضيضُ الاحتجاجي	
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا	هود 116

قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ	
هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ	الكهف 15
قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ	طه 134
وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	القصص 47
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ	الزخرف 31
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ	محمّد 20
وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ	المجادلة 8

آيات لولا التوبيخية :

1 – التوبيخ المحض	
فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ	يونس 98
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ	الكهف 39
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا	النور 12
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا	النور 16
فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً	الأحقاف 28
2 – التوبيخُ التعجيبـــي	
فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا	الأنعام 43
لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ	النور 13

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر ولمراجع:

*القرآن الكريم*برواية حفص

1-أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين _ التبييين عن مذاهب النحويين البصريين و الكوفيين المحقق د. عبد الرحمن العثيمين _دار الغرب الاسلامي الطبعة الاولى 1406ه-1986م الجزء الأول .

2-ابن هشام الانصاري الاعراب عن قواعد الاعراب (تحقيق علي فودة نيل) دار الاصفهاني للطباعة بجدة الطبعة الاولى 1401ه 1981م

3- أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي _الجني الداني في حروف المعاني _المحقق د.فخر الدين قباوة _ الأستاذ محمد نديم فاضل _ دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان الطبعة 1(1413ه/1992م) الجزء الأول .

4-أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف _ المدارس النحوية _ دار المعارف الجزء الأول

5-عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه _الكتاب _ المحقق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي _القاهرة الطبعة الثالثة 1408ه / 1988م الجزء الرابع .

6-علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي _ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك دار الكتب العلمية بيروت _لبنان الطبعة الأولى 1419ه/1998م الجزء الرابع .

7-عبده الراجحي _ التطبيق النحوي مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى (1420ه/1999م) الجزء الأول .

8-عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو أحمد جمال الدين ابن هشام _ شرح قطر الندى وبل الصدى المحقق محمد محي الدين عبد الحميد _ القاهرة الطبعة 11(1383ه) الجزء الأول .

9-محمد عيد النحو المصفى مكتبة الشباب الجزء الأول

10-أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأبدي شهاب الدين الأندلسي _ الحدود في علم النحو تحقيق نجاة حسن عبد الله نولي _الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الطبعة 112 (2001)

11-شمس الدين محمد بن عبد المنعم الشافعي _ كتاب شذور الذهب في معرفة كلام العرب _ المملكة

تفسير التحرير و التنوير –الدار التونسية للنشر تونس 1984م

12-سعيد الأفغاني الموجز في قواعد اللغة العربية دار الفكر

13-سلوى محمد أحمد عزازي النحو العربي و أساليب الترغيب فيه المكتبة الالكترونية الطبعة 2006م

14- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين الأنباري _الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين _المكتبة العصرية الطبعة الأولى 1424ه-2003م الجزء الثاني

15-علي بن عدلان بن حماد بن علي الربعي الموصلي _الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الاعراب _مؤسسة الرسالةبيروتالطبعة الثانية 1405ه-1985م الجزء الأول .

16-محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني ابو عبد الله جمال الدين_ شرح الكافية الشافية _جامعة أم القرى مركز البحث العلمي و احياء التراث الأسلامي كلية الشريعة الدراسات الاسلامية مكة المكرمة الطبعة الأولى الجزء الخامس

17-عبد الله محمد النقراط الشامل في اللغة العربية دار الكتب الوطنية بنغازي – ليبيا الطبعة الاولى 2003م.

18-عبد الهادي الفضلي -مختصر النحو –دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة الطبعة 07 سنة 1400ه /1980م

19-فاضل صالح السامرائي -معاني النحو – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع –عمان- الطبعة الأولى 1420ه /2000م

20-محمد الطاهر ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،دار التونسية للنشر،1984.

21-محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد _المقتضب _المحقق محمدعبد الخالق عظيمة عالم الكتب_ بيروت _الجزء الرابع.

22-ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الاسنوي المالكي _ الكافية في علم النحو المحقق د.صالح عبد العظيم الشاعر _مكتبة الاداب القاهرة _ الطبعة 1 (2010م) الجزء الأول .

23-محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين _ تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد المحقق كامل البركات _دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1387ه-1967م

24-أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي _توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك _ المحقق عبد الرحمن علي سليمان _ دار الفكر العربي _ الطبعة 1 (1428ه/2008م) الجزء الثالث

قائمة الدوريات و المجلات :

25-مجلة التراث العربي العدد 95 رجب 1425ه/أيلول 2004 (مقالة أسلوب الشرط بين التعقيد والتيسير –قراءة نقدية) لشرقي المعري .

26-مذكرة تخرج لنيل الماجستير -أسلوب الشرط في خطب العرب و وصاياهم في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت –جامعة الخليل كلية الدراسات العليا قسم اللغة العربية-من إعداد :رسمية محمد الشراونة .إشراف الأستاذ يوسف حسن عمرو 1427ه/2006م

27مذكرة تخرج لنيل الماجستير-الخلافات النحوية في باب المرفوعات التي سكت عنها الأنباري في الإنصاف من خلال ارتشاف الضرب لأبي حيان .

الفهرس

فهرس :

بسملة **كلمة شكر** **اهداء**	
مقدمة	أ
مدخل	
الفصل الأول:لولا عند النحاة	15-2
المبحث الأول:عند البصريين	12
المبحث الثاني:عند الكوفيين	14
الفصل الثاني:لولا الداخلة على الأسماء [لولا الامتناعية]	50-17
توطئة(عن عدد لولا الامتناعية في القرآن الكريم وأنها متعددة الدلالات)	20
المبحث الأول:الامتناع لغرض التعيين(ذكر الآيات مع التفسير والشرح)	22
المبحث الثاني:الامتناع لغرض الاهتمام(ذكر الآيات مع التفسير والشرح)	38
المبحث الثالث:الامتناع لغرض التهويل(ذكر الآيات مع التفسير والشرح)	44
الفصل الثالث:لولا الداخلة على الأفعال[لولا التحضيضية والتوبيخية]	93-52
المبحث الأول:لولا التحضيضية	65-47
توطئة(عن عدد لولا التحضيضية في القرآن وأنها متعددة الدلالات)	47
المطلب الأول:التحضيض المحض(ذكر الآيات مع التفسير والشرح	49
المطلب الثاني:التحضيض التعجيزي(ذكر الآيات مع التفسير والشرح)	56
المطلب الثالث:التحضيض الاحتجاجي(ذكر الآيات مع التفسير والشرح)	65
المبحث الثاني:لولا التوبيخية	72
توطئة (عن عدد لولا التوبيخية في القرآن وأنها متعددة الدلالات)	72
المطلب الأول:(التوبيخ المحض) (ذكر الآيات مع التفسير والشرح)	73
المطلب الثاني:(التوبيخ التعجيبي)(ذكر الآيات مع التفسير والشرح)	76
الخاتمة:	79
ملحق بالآيات+قائمة المصادر والمراجع+فهرس الموضوعات	82